بيت الحكمة

أينَ العَروسُ؟



جوزفين مسعود

hachette
أنطوان .A

بيت الحكمة
بيروت

أينَ العَروسُ؟

جوزفين مسعود

الاستشار التربويّ: سمر محفوظ برّاج
الضّبط اللّغويّ: خليل السّيقلي

الغلاف، التّصميم والرّسم: ساندرا غصن
الدّاخل، الرّسوم: دوللي شمّاس فيليو

هاشيت
أنطوان
تربية

أينَ العَروسُ؟

متابعة النّشر: نيكول عقيقي المصوّر
التّصميم المنهجيّ: ماريو جاد
التّنفيذ: دار منهل الحياة

ر.د.م.ك. 9 – 322 – 26 – 9953 – 978

النّاشر: هاشيت أنطوان، Hachette Antoine

الطّبعة الأولى 2011
ص.ب. 0656 – 11، رياض الصّلح
1107 2050 بيروت، لبنان
العنوان التّجاريّ: سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فوريست
هاتف: 483513 – 1 – 961
بريد إلكترونيّ: info@hachette-antoine.com

أينَ العَروسُ؟

– 1 –

ـ يا سامِعينَ الصَّوْتَ! يا سامِعينَ الصَّوْتَ!

وَلَعْلَعَ صَوْتُ المُنادي مِنْ حَيٍّ إِلى حَيٍّ، وَمِنْ زُقاقٍ إِلى زُقاقٍ، فَكانَ لِنِدائِهِ فِعلُ السِّحْرِ في سُكّانِ المَدينَةِ: خَرَجَ الأَوْلادُ إِلى الأَزِقَّةِ مُستَطْلِعينَ، وَامْتَدَّتْ أَعْناقُ النِّساءِ مِنَ النَّوافِذِ، وَشُلَّتْ أَيْدي العامِلينَ، وَهَمَدَتْ أَصْواتُ المُتَحَدِّثينَ. حَتّى الأَطْفالُ كَفّوا عَنِ الصِّياحِ أَوِ البُكاءِ.

وَعادَ صَوْتُ المُنادي يُدَوّي في أَرْجاءِ المَدينَةِ السّاكِنَةِ الهادِئَةِ:

ـ يا سامِعينَ الصَّوْتَ!

وَحينَ أَدْرَكَ المُنادي أَنَّ المَدينَةَ كُلَّها تُصْغي إِلَيْهِ راحَ

لَعلَعَ الصَّوتُ: علا وارتَفعَ.
يُدَوّي الصَّوتُ: يُسْمَعُ له دَويٌّ كصَوتِ الرَّعدِ.



يَسْتَأْنِفُ النِّداءَ:

- يا سامِعينَ الصَّوْتَ! إِنَّ مَوْلانا السُّلْطانَ المُعَظَّمَ قَدْ رُزِقَ غُلاماً أَسْماهُ مَيْموناً. وَهُوَ، إِذْ يُزِفُّ لِأَبْناءِ رَعِيَّتِهِ هَذا النَّبَأَ السّارَّ، يَدْعوهُمْ جَميعاً، رِجالاً وَنِساءً، كِباراً وَصِغاراً، أَغْنِياءَ وَفُقَراءَ، إِلى قَصْرِهِ، يَقْضونَ فيهِ سَبْعَةَ أَيّامٍ بِلَياليها يَأْكُلونَ وَيَشْرَبونَ وَيَرْقُصونَ وَيَمْرَحونَ.

وَما أَنْهى المُنادي كَلامَهُ حَتّى عادَتِ المَدينَةُ إِلى الحَياةِ، وَزادَ فيها الصَّخَبُ، وَعَلَتِ الأَصْواتُ؛ وَراحَ كُلُّ مَنْ عَلِمَ بِالنَّبَأِ يُنادي الأَحْبابَ وَالأَصْحابَ، مِمَّنْ لَمْ يَسْمَعوا النِّداءَ، لِيَنْقُلَ إِلَيْهِمِ البُشْرى السَّعيدَةَ.

أَحَقّاً رُزِقَ السُّلْطانُ وَلَداً ذَكَراً؟! لَقَدْ مَلَّ النّاسُ انْتِظارَ الوَريثِ، وَخَفَّتْ في القُلوبِ حَرارَةُ الصَّلاةِ، وَيَئِسَ السُّلْطانُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ بَعْدَ خَمْسٍ وَعِشْرينَ سَنَةً مِنْ زَواجِهِ. خَمْسٌ

يَسْتَأْنِفُ النِّداءَ: يَبْدَؤُهُ مُجَدَّداً.
يُزِفُّ النَّبَأَ السّارَّ: يَنْقُلُه، يُبَلِّغُه.
الصَّخَبُ: الضَّجَّةُ واخْتِلاطُ الأَصواتِ.

وَعِشْرونَ سَنَةً مَضَتْ! وَها إِنَّ اللهَ **يَمُنُّ عَلَيْه** بِغُلامٍ جَميلٍ!

انْطَلَقَتِ **الأَغاريدُ** مِنْ أَفْواهِ النِّساءِ، وَعَمَّ الرَّقْصُ وَالفَرَحُ أَحْياءَ المَدينَةِ، وَأَقْفَلَتِ الحَوانيتُ أَبْوابَها. وَعادَ النَّشاطُ إِلى البُيوتِ، فَفُتِحَتْ فيها الخَزائِنُ، وَامْتَدَّتِ الأَيْدي إِلى الأَلْبِسَةِ المَحْفوظَةِ لِلْمُناسَباتِ. وَحارَتْ رَبّاتُ البُيوتِ في ما يَخْتَرْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ مِنْ وَسائِلِ الزّينَةِ وَالتَّبَرُّجِ، وَما يَنْتَقينَ لِلأَزْواجِ وَالبَنينَ وَالبَناتِ مِنْ مَظاهِرِ **الهِنْدامِ** اللّائِقِ. إِنَّها فُرْصَةُ العُمْرِ يَقْضونَها في قَصْرِ الأَحْلامِ!

... وَزَحَفَتِ المَدينَةُ إِلى قَصْرِ السُّلْطانِ. كانَتْ **أَبْوابُهُ مُشْرَعَةً** تَسْتَقْبِلُ الوافِدينَ عَلى الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ، في حينِ زُيِّنَتْ حَدائِقُهُ بِأَجْمَلِ الزّيناتِ، وَفُرِشَتْ قاعاتُهُ بِأَفْخَرِ الأَثاثِ، وَمُدَّتْ في باحاتِهِ المَوائِدُ العامِرَةُ بِأَلَذِّ المَأْكولاتِ وَالمَشْروباتِ.

يَمُنُّ عليه: يُنعِمُ علَيه، يُعطيه.
الأَغاريدُ: جَمعُ أُغرودَةٍ وهي في الأَصْلِ غِناءُ الطّائِرِ، وهُنا تَعني زَغاريدَ الفَرَحِ.
الهِندامُ: اللِّباسُ.
أبوابُهُ مُشْرَعَةٌ: مَفتوحةٌ.

أَقْبَلَ المَدْعُوّونَ على المَقاصِفِ يَأْكُلونَ هَنيئاً وَيَشْرَبونَ مَريئاً. وَما إِنِ امْتَلأَتِ البُطونُ وَاطْمَأَنَّتِ القُلوبُ، حَتّى اسْتَلْقى الشُّيوخُ عَلى أَعْشابِ الحَدائِقِ وَالسّاحاتِ مُسْتَرْخينَ، وَقامَ الشُّبّانُ وَالشّابّاتُ يُحْيونَ الرَّقْصَ وَالدَّبْكَةَ، وَعَلَتْ أَصْواتُ النِّسْوَةِ بِالأَهازيجِ، وَصَفَّقَتْ أَيْدي الرِّجالِ بِأَحْسَنِ الإيقاعِ. وَأَقاموا على هَذِهِ الحالِ مِنْ بَسْطَةِ العَيْشِ وَانْشِراحِ الصَّدْرِ سَبْعَةَ أَيّامٍ كامِلَةٍ.

وما لَبِثَ السَّلاطينُ وَالأُمَراءُ وَالأَعْيانُ أَنْ تَوافَدوا مِنْ كُلِّ الجِهاتِ يُهَنِّئونَ بِالمَوْلودِ الجَديدِ، وَقَدْ حَمَلوا إِلَيْهِ وَإِلى أَبَوَيْهِ أَلْطَفَ الهَدايا وَأَثْمَنَها.

وَفي صَباحِ أَحَدِ تِلْكَ الأَيّامِ، وَفيما البَهْجَةُ في ذُرْوَتِها، طَرَقَ بابَ القَصْرِ، في مَنْ طَرَقَهُ، سَيِّدَةٌ عَجوزٌ مَهيبَةٌ. طَلَبَتْ مُقابَلَةَ الأَميرَةِ أُمِّ مَيْمونٍ فَأَذِنَتْ لَها بِالدُّخولِ. وَكانَتِ الأَميرَةُ

المَقاصِفُ: جَمعُ المَقْصَفِ، وهُوَ مكانٌ للأَكْلِ والشُّرْبِ واللَّهْوِ.
الأَهازيجُ: الأَغاني.
مَهيبَةٌ: مُحتَرَمَةٌ، جَليلَةٌ، وَقورَةٌ.

تَحْمِلُ بَيْنَ ذِراعَيْها طِفْلَها الرَّضيعَ وَتَضُمُّهُ إِلى صَدْرِها بِسَعادَةٍ لا توصَفُ، فَتَقَدَّمَتِ العَجوزُ مِنَ الطِّفْلِ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ بِإِمْعانٍ، وَتَمْتَمَتْ بِبَعْضِ العِباراتِ الغامِضَةِ، ثُمَّ قالَتْ:

- مَوْلاتي الأَميرَةَ! إِلَيْكِ هَذِهِ العُلْبَةَ الصَّغيرَةَ. إِنَّها هَدِيَّتي لِلطِّفْلِ الجَميلِ. حافِظي عَلَيْها، وَإِيّاكِ أَنْ تَفْتَحيها! وَيَوْمَ يَبْلُغُ الثّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ أَحْضُرُ إِلى هَذا المَكانِ.

قالَتِ العَجوزُ هَذا الكَلامَ وَاخْتَفَتْ عَنِ الأَنْظارِ، فَشَهَقَتِ الأَميرَةُ مِنْ فَرْطِ العَجَبِ. وَقامَتْ في الحالِ إِلى صُنْدوقٍ حَديدِيٍّ تَحْتَفِظُ فيهِ بِمُجَوْهَراتِها فَوَضَعَتْ فيهِ العُلْبَةَ الغَريبَةَ، وَقَدْ أَدْرَكَتِ الأَميرَةُ تَوّاً أَنَّ العَجوزَ ساحِرَةٌ قَديرَةٌ، وَأَنَّ في العُلْبَةِ سِرّاً يَجِبُ أَنْ تُحافِظَ عَلَيْهِ.

تَمْتَمَتِ العِباراتِ: لَفَظَتْ بِها غَيْرَ واضِحَةٍ وَبِشَكْلٍ سَريعٍ.
فَرْطُ العَجَبِ: شِدَّةُ الدَّهْشَةِ وَالتَّعَجُّبِ.
تَوّاً: في الحالِ، بِلا تَأَخُّرٍ.

كانَتِ الأَميرَةُ أُمُّ مَيْمونٍ قَدْ تَبَنَّتْ طِفْلَةً صَغيرَةً ماتَتْ عَنْها والِدَتُها، وَكانَتْ جارِيَةً في القَصْرِ. رَبَّتِ الأَميرَةُ الطِّفْلَةَ اليَتيمَةَ زينَةَ وَعَطَفَتْ عَلَيْها، فَنَشَأَتْ في كَنَفِ الأَميرَةِ مُعَزَّزَةً مُكَرَّمَةً. كانَتْ زينَةُ حُلْوَةَ الوَجْهِ، جَميلَةَ التَّقاطيعِ، عَلى رُغْمِ سَوادِ بَشَرَتِها. وَلَمْ تَتَخَلَّ الأَميرَةُ عَنْ زينَةَ بَعْدَما رُزِقَتْ مَيْموناً، بَلْ ظَلَّتْ لَها الأُمَّ الحَنونَ العاطِفَةَ. وَلَقَدْ زادَ حُبُّ الأَميرَةِ لَها، وَنَما عَطْفُها عَلَيْها، لِإيمانِها الشَّديدِ بِأَنَّ حَضانَتَها تِلْكَ اليَتيمَةَ المِسْكينَةَ قَدِ اسْتَنْزَلَتْ عَلى زَوْجِها وَعَلَيْها رِضى اللهِ، فَحَقَّقَ لَهُما أَمَلَ العُمْرِ وَرَزَقَهُما طِفْلَهُما.

وَهَكَذا نَشَأَتْ زينَةُ في رِفْقَةِ مَيْمونٍ، فَدَرَجا مَعاً في مَلاعِبِ الطُّفولَةِ، وَتَقاسَما الأَعْيادَ وَالهَدايا. وَتَقَدَّمَ بِهِما العُمْرُ رَبيعاً بَعْدَ رَبيعٍ، حَتّى بَلَغَتْ زينَةُ الثّالِثَةَ وَالعِشْرينَ، وَمَيْمونٌ الثّامِنَةَ عَشْرَةَ.

اسْتَنْزَلَتْ رِضى اللهِ: جَعَلَتْ رِضى اللهِ يَنْزِلُ وَيَحِلُّ.

باتَتْ زينَةُ صَبِيَّةً طَويلَةَ القامَةِ، ساحِرَةَ النَّظَراتِ. تَقَدَّمَ لِلزَّواجِ بِها نُخْبَةُ شُبّانِ المَمْلَكَةِ، وَلَكِنَّها كانَتْ تَرُدُّ خاطِبيها خائِبينَ. وَحارَ السُّلْطانُ وَزَوْجُهُ في أَمْرِها، فَفاتَحَتْها الأَميرَةُ في هَذا المَوْضوعِ غَيْرَ مَرَّةٍ مُحاوِلَةً إِقْناعَها بِالزَّواجِ، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ جَدْوى. إِلى أَنْ كانَ يَوْمٌ طَلَبَ فيهِ يَدَها القائِدُ جَوْهَرٌ، قائِدُ جَيْشِ السُّلْطانِ، وَكانَ شابًّا مِقْداماً شُجاعاً، عُرِفَ بِنُبْلِ أَصْلِهِ وَكَرَمِ أَخْلاقِهِ. وَلَكِنَّ نَصيبَ جَوْهَرٍ كانَ الرَّفْضَ المُعْتادَ. عِنْدَ ذاكَ لَمْ تَتَمالَكِ الأَميرَةُ أَنْ عاتَبَتْ زينَةَ قائِلَةً:

ـ ما لَكِ يا زينَةُ تَرْفُضينَ طَلَبَ القائِدِ جَوْهَرٍ، وَهُوَ أَفْضَلُ شَبابِ المَمْلَكَةِ؟ إِنَّ أَشْرَفَ الأَميراتِ مَكانَةً، وَأَعْرَقَهُنَّ نَسَباً، يَتَمَنَّيْنَ لَوْ يَنَلْنَ مِنْ رِضاهُ ما نِلْتِ!

ـ مَوْلاتي! أَرْجو مِنْكِ أَنْ تَدَعي عَنْكِ أَمْرَ زَواجي، وَفَكِّري في زَواجِ الأَميرِ مَيْمونٍ، فَهُوَ أَحَقُّ مِنّي بِتَفْكيرِكِ.

ـ يا بُنَيَّتي، أَصْغي إِلَيَّ وَلا تُعانِدي. إِنَّ جَوْهَراً شابٌّ نادِرُ المِثالِ، فَحَرامٌ أَنْ تُضَيِّعي عَلَيْكِ فُرْصَةَ الزَّواجِ بِهِ. وَما

إِصْراري عَلَيْكِ إلّا لِحُبّي لَكِ وَرَغْبَتي في الاطْمِئْنانِ إلى سَعادَتِكِ.

ـ رَجَوْتُ مِنْكِ، مَوْلاتي، أَنْ تُعْفيني السّاعَةَ مِنْ ذِكْرِ الزَّواجِ. لِنَترُكْ أَمْرَهُ لِلظُّروفِ تَتَصَرَّفُ بِهِ كَما تَشاءُ. إِنَّ وَقْتَ زَواجي لَمْ يَحِنْ بَعْدُ.

وَسَكَتَتِ الأَميرَةُ على مَضَضٍ، وَأَخَذَتْ تَتَساءَلُ في حَيْرَةٍ: «تُرى، ما سَبَبُ رَفْضِها؟». وَلَكِنَّها ما لَبِثَتْ أَنِ انْتَقَلَتْ بِتَفْكيرِها إِلى وَحيدِها: ها هُوَ اليَوْمَ قَدْ بَلَغَ الثّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، وَهُوَ جَميلُ الطَّلْعَةِ، مَمْشوقُ القَوامِ، في قَسَماتِهِ نُبْلُ المَحْتِدِ، وَفي نَظَراتِهِ طيبُ الفُروسِيَّةِ. لَقَدْ طَعَنَتْ هِيَ وَزَوْجُها في السِّنِّ، فَلا بُدَّ لَهُما مِنَ التَّفْكيرِ في تَزْويجِهِ. أَجَلْ، لَقَدْ صَدَقَتْ زينَةُ حينَ دَعَتْها إِلى هَذا.

وَفَجْأَةً تَذَكَّرَتِ الأَميرَةُ السّاحِرَةَ العَجوزَ الَّتي زارَتْها عَلى

على مَضَضٍ: على انْزِعاجٍ وَعَدَمِ رِضًى.
المَحْتِدُ: النَّسَبُ، السُّلالَةُ، الأَصْلُ.
طَعَنَتْ في السِّنِّ: كَبِرَتْ.

أَثَرِ وِلادَةِ مَيْمونٍ. وَعادَتْ إِلَيْها صورَةُ هَدِيَّتِها الغَريبَةِ الَّتي ما زالَتْ تَحْتَفِظُ بِها في صُنْدوقِها الحَديدِيِّ طَوالَ تِلْكَ السَّنَواتِ! تُرى، ماذا في هَذِهِ العُلْبَةِ؟ لِماذا حَمَلَتْها العَجوزُ هَدِيَّةً لِمَيْمونٍ؟

وَفيما هِيَ تُفَكِّرُ قَطَعَتْ عَلَيْها وَصيفَتُها حَبْلَ تَأَمُّلاتِها:

ـ مَوْلاتي! بِالبابِ عَجوزٌ تَطْلُبُ الدُّخولَ!

وَخَفَقَ قَلْبُ الأَميرَةِ بِسُرْعَةٍ: يا لَلْمُصادَفَةِ المُبارَكَةِ! وَيا لَدِقَّةِ العَجوزِ وَصِدْقِ مَواعيدِها! لَقَدْ وَعَدَتْها بِزِيارَتِها يَوْمَ يَبْلُغُ الأَميرُ الثّامِنَةَ عَشْرَةَ، وَها هِيَ الآنَ **تَبَرُّ في وَعْدِها مِنْ غَيْرِ إِبْطاءٍ!**

وَلَمّا وَجَدَتِ الوَصيفَةُ سَيِّدَتَها مُسْتَغْرِقَةً في التَّفْكيرِ قالَتْ:

ـ مَوْلاتي! أَتَسْمَحينَ لَها بِالدُّخولِ، أَمْ تُريدينَ مِنّي أَنْ أَطْرُدَها؟

ـ تَطْرُدينَها؟! أَمَجْنونَةٌ أَنْتِ! أَدْخِليها حالاً! فَأَنا بِانْتِظارِها

تَبَرُّ في وَعْدِها: تَفي بِهِ، تُنَفِّذُهُ.
مِنْ غَيْرِ إِبْطاءٍ: مِنْ دونِ تَأْخيرٍ.

عَلى أَحَرَّ مِنَ الجَمْرِ!

وَدَخَلَتِ العَجوزُ تَجُرُّ رِجْلَيها جَرّاً وَهِيَ تَتَّكِئُ على عَصاً، وَحَيَّتْ:

- السَّلامُ عَلى مَوْلاتي الأَميرَةِ!

- وَأَلْفُ سَلامٍ عَلَيْكِ يا خالَةُ! طالَ وَاللهِ غِيابُكِ، وَأَنا على مِثْلِ النّارِ أَنْتَظِرُ قُدومَكِ وَانْكِشافَ سِرِّ العُلْبَةِ الَّتي حَمَلْتِها لي قَديماً.

- ها أَنا بَيْنَ يَدَيْكِ. كَيْفَ حالُ سَيِّدي الأَميرِ؟

- شَبابٌ وَقُوَّةٌ وَجَمالٌ وَلُطْفٌ. هَذا هُوَ مَيْمونٌ. وَأَرْجو أَنْ تَكْتَمِلَ بِهِ فَرْحَتي وَفَرْحَةُ أَبيهِ فَنُزَوِّجَهُ وَنَقَرَّ بِهِ عَيْناً.

- وَمِنْ أَجْلِ تَحْقيقِ هَذِهِ الأُمْنِيَّةِ حَضَرْتُ إِلَيْكِ اليَوْمَ. أَيْنَ العُلْبَةُ؟

- لَقَدْ حافَظْتُ عَلَيْها يا خالَةُ! وَإِنّي لَبالِغَةُ الشَّوْقِ إِلى مَعْرِفَةِ سِرِّها!

- حَسَناً فَعَلْتِ! وَلَقَدْ حانَ الأَوانُ لِأُخْبِرَكِ عَنِ السِّرِّ! أَعْطيني العُلْبَةَ.



وَقامَتِ الأَميرَةُ إِلى الصُّنْدوقِ فَفَتَحَتْهُ، وَأَخْرَجَتِ العُلْبَةَ بِحَذَرٍ شَديدٍ وَسَلَّمَتْها إِلى السّاحِرَةِ؛ فَتَناوَلَتْها هَذِهِ، وَبِحَرَكَةٍ سِحْرِيَّةٍ فَتَحَتْها، فَامْتَدَّتْ أَنْظارُ الأَميرَةِ إِلى داخِلِ العُلْبَةِ تُحَدِّقُ غَيْرَ مُصَدِّقَةٍ ما تَراهُ! كانَ في العُلْبَةِ أَرْبَعَةُ أَحْجارٍ صِغارٍ، كُلُّ واحِدٍ مِنْها بِحَجْمِ الجَوْزَةِ. وَنَظَرَتْ إِلى السّاحِرَةِ مُتَسائِلَةً:

ـ يا خالَةُ! أَهَذا كُلُّ ما في داخِلِ العُلْبَةِ؟

ـ نَعَمْ يا ابْنَتي.

ثُمَّ أَمْسَكَتِ العَجوزُ بِالأَحْجارِ تُقَلِّبُها بَيْنَ يَدَيْها، وَأَرْدَفَتْ قائِلَةً:

ـ إِنَّ زَواجَ ابْنِكِ وَمُسْتَقْبَلَ حَياتِهِ مُرْتَبِطانِ في هَذِهِ الأَحْجارِ. وَإِلَيْكِ التَّفاصيلَ: خُذي العُلْبَةَ هَذِهِ مُنْذُ اليَوْمِ، وَابْحَثي لِابْنِكِ عَنْ عَروسٍ هَذِهِ أَوْصافُها...

وَامْتَدَّتْ يَدُ الْعَجوزِ إِلى العُلْبَةِ، فَتَناوَلَتْ مِنْها حَجَراً وَقالَتْ:

ـ فَتاةٌ سَوادُ شَعْرِها كَسَوادِ هَذا الحَجَرِ...

ثُمَّ تَناوَلَتِ الحَجَرَ الثّاني:

ـ وَخُضْرَةُ عَيْنَيْها كَاخْضِرارِ هَذا...

وَرَفَعَتِ الحَجَرَ الثّالِثَ:

ـ وَحُمْرَةُ شَفَتَيْها كَاحْمِرارِ هَذا...

ثُمَّ سَحَبَتِ الحَجَرَ الأَخيرَ وَقالَتْ:

ـ أَمّا لَوْنُ بَشَرَتِها فَوَرْدِيٌّ كَلَوْنِ هَذا الحَجَرِ. عَلَيْكِ يا ابْنَتي أَنْ تَجِدي الفَتاةَ الَّتي تُطابِقُ أَوْصافُها أَلْوانَ هَذِهِ الأَحْجارِ...

وَقاطَعَتْها الأَميرَةُ بِانْفِعالٍ:

ـ وَلَكِنْ يا خالَةُ! كَيْفَ يُمْكِنُني أَنْ أَتَيَقَّنَ هَذِهِ الأَوْصافَ؟ رُبَّما خانَتْني عَيْنايَ وَأَخْطَأْتُ في الحُكْمِ!

ـ لا تَخافي يا ابْنَتي! إِنَّ لِهَذِهِ الأَحْجارِ قُوَّةً سِحْرِيَّةً خارِقَةً! حالَما تَجِدينَ الفَتاةَ المَنْشودَةَ سَتَتَحَوَّلُ الأَحْجارُ إِلى مُجَوْهَراتٍ أَصيلَةٍ وَهّاجَةٍ لَمْ تُشاهِدي مَثيلاً لَها في الوُجودِ. إِنَّها أَثْمَنُ مُجَوْهَراتِ العالَمِ وَأَغْلاها! ابْحَثي مُنْذُ هَذِهِ السّاعَةِ

تَيَقَّنَ الأَمرَ: عَلِمَهُ وتَحَقَّقَهُ وعَرَفَهُ مَعرِفَةً تامَّةً.

وَهّاجة: بَرّاقة.

عَنِ الفَتاةِ، فَهِيَ الَّتي اخْتارَها اللهُ لِوَحيدِك، وَلَقَدْ أَرْسَلَني في هَذِهِ الأَرْضِ الفانِيَةِ لِأُحَقِّقَ أَوامِرَهُ... هَذِهِ الفَتاةُ وَحْدَها تُسْعِدُ وَلَدَك... أَمّا إِذا لَمْ يَقْبَلْ بِها، وَتَزَوَّجَ بِغَيْرِها، فَحَياتُهُ في خَطَرٍ... إِنَّ مَهَمَّتَكِ شاقَّةٌ، وَلَكِنَّها غَيْرُ مُسْتَحيلَةٍ.

وَبَعْدَ تَوَقُّفٍ قَصيرٍ عادَتْ تَقولُ:

ـ مَوْلاتي الأَميرَةَ! حَذارِ أَنْ تُخْبِري أَحَداً بِقُوَّةِ الأَحْجارِ السِّحْرِيَّةِ وَتَحَوُّلِها إِلى مُجَوْهَراتٍ أَصيلَةٍ ثَمينَةٍ! فَحالَما تَتَلَفَّظينَ بِكَلِمَةٍ عَنْها تَفْقِدُ القُوَّةَ الَّتي لَها، وَبِالتّالي تَخْسَرينَ الدَّليلَ الَّذي سَيَهْديكِ إِلى عَروسِ ابْنِكِ... لا تَنْسَي كَلامي هَذا!

وفي الحالِ اخْتَفَتِ السّاحِرَةُ وَهِيَ تَتَلَفَّظُ بِآخِرِ كَلِمَةٍ.

- 3 -

جَلَسَتِ الأَميرَةُ تُفَكِّرُ وَتَسْتَعيدُ كَلامَ السّاحِرَةِ، وَهِيَ في حَيْرَةٍ في أَمْرِها. ثُمَّ أَخَذَتِ الأَحْجارَ بَيْنَ يَدَيْها وَراحَتْ تُقَلِّبُها وَتُحَدِّقُ إِلَيْها وَهِيَ لا تُصَدِّقُ ما سَمِعَتْهُ عَنْ سِحْرِها. إِنَّها لَمْ تُشاهِدْ قَطُّ أَحْجاراً بِجَمالِ هَذِهِ الأَحْجارِ الصَّغيرَةِ! أَحَقٌّ ما تَمْتازُ بِهِ مِنْ قُوَّةٍ سِحْرِيَّةٍ؟ لَنْ تُخْبِرَ أَحَداً بِأَمْرِها! سَتُخْفي السِّرَّ حَتّى عَنْ زَوْجِها وَوَلَدِها! سَتُطيعُ أَوامِرَ السّاحِرَةِ، فَهِيَ تُؤْمِنُ بِصِدْقِها وَإِخْلاصِها... وَلَكِنْ، مَنْ يُساعِدُها في سَعْيِها؟ بِمَنْ تَسْتَعينُ؟

وَهُنا دَخَلَتْ عَلَيْها زينَةُ وَجَلَسَتْ بِقُرْبِها، ثُمَّ قالَتْ لَها:

ـ ما بالُ سَيِّدَتي مَهْمومَةً؟ هَلْ بِإِمْكاني أَنْ أُخَفِّفَ عَنْها بَعْضَ ما بِها؟

ـ نَعَمْ يا بُنَيَّتي! إِنَّ زَواجَ الأَميرِ مَيْمونٍ يَشْغَلُ بالي.

ـ ماذا؟ زَواجُ الأَميرِ يَشْغَلُ بالَكِ؟ كَيْفَ، بِحَقِّ السَّماءِ؟

ـ انْظُري جَيِّداً إِلى هَذِهِ الأَحْجارِ الصَّغيرَةِ. فَماذا تَرَيْنَ؟

ـ يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّها حِجارَةٌ كَريمَةٌ، لَوْلا جُمودُها وَقِلَّةُ

لَمَعانِها!

ـ أَجَلْ، إِنَّها في الحَقيقَةِ أَحْجارٌ جَميلَةٌ تُشْبِهُ الأَحْجارَ الكَريمَةَ، لِأَنَّها نادِرَةُ الوُجودِ. جاءَتْني بِها سَيِّدَةٌ عَجوزٌ يَوْمَ رَزَقَني اللهُ وَلَدي مَيْموناً، وَها هِيَ اليَوْمَ قَدْ عادَتْ إِلى زِيارَتي وَطَلَبَتْ إِلَيَّ أَنْ أَبْحَثَ لَهُ عَنْ عَروسٍ تُطابِقُ أَوْصافُها أَلْوانَ هَذِهِ الأَحْجارِ. فَأَنّى لي أَنْ أَجِدَ الفَتاةَ المَطْلوبَةَ؟ هَذا ما يُحَيِّرُني.

وَجَمَتْ زينَةُ وَلَمْ تُجِبْ... إِنَّ أَوْصافَ الفَتاةِ تُخالِفُ أَوْصافَها هِيَ: فَلَوْنُ بَشَرَتِها أَسْوَدُ فاحِمٌ، وَكَذا لَوْنُ عَيْنَيْها وَشَفَتَيْها وَشَعْرِها! وَراحَتْ تُفَكِّرُ: «يا لَلسّاحِرَةِ المَلْعونَةِ! إِنّي أُمَنّي النَّفْسَ بِالزَّواجِ بِالأَميرِ مَيْمونٍ مُنْذُ كُنّا صَغيرَيْنِ... وَكَبُرَ حُلُمي وَنَما، وَأَصْبَحَ في خَيالي حَقيقَةً أَسْعى إِلى تَثْبيتِها وَتَحْقيقِها. صَحيحٌ أَنَّني سَوْداءُ البَشَرَةِ، وَلَكِنَّني حُلْوَةُ التَّقاطيعِ، جَميلَةُ القَوامِ، طَلْقَةُ اللِّسانِ، ذَكِيَّةٌ أُتْقِنُ آدابَ السُّلوكِ... تَبّاً لِهَذِهِ الأَحْجارِ!.. تَبّاً لِلْعَجوزِ الشَّمْطاءِ!».

وَلَمّا تَنَبَّهَتِ الأَميرَةُ لِسُكوتِ زينَةَ قالَتْ لَها:

ـ زينَةُ، يا ابْنَتي، ماذا دَهاكِ؟ ما لَكِ ساكِتَةً واجِمَةً؟ لا بُدَّ أَنَّكِ تُشارِكينَني في هَواجِسي.

تَمالَكَتْ زينَةُ وَأَخْفَتْ ما يَعْتَمِلُ في نَفْسِها مِنْ هَمٍّ وَبُغْضٍ وَحِقْدٍ. ثُمَّ ابْتَسَمَتْ لِلأَميرَةِ:

ـ لا عَلَيْكِ يا مَوْلاتي! سَأُساعِدُكِ عَلى إيجادِ العَروسِ!

ـ وَكَيْفَ هَذا يا فَتاتي؟

ـ أَقيمي الحَفَلاتِ السّاهِرَةَ، وَادْعي إِلَيْها فَتَياتِ المَمْلَكَةِ، وَقابِلي الأَحْجارَ بِهِنَّ. وَلا شَكَّ أَنَّكِ سَتَجِدينَ الفَتاةَ المَنْشودَةَ.

ـ إِنَّها لَفِكْرَةٌ رائِعَةٌ! قومي بِنا نَبْدَأْ بِتَنْفيذِها.

دُعِيَتْ أَميراتُ البِلادِ إِلى سَهْرَةٍ تُقامُ في قَصْرِ السُّلْطانِ. كانَتْ لَيْلَةً مِنْ لَيالي العُمْرِ تَنافَسَتْ فيها الأَميراتُ تَأَنُّقاً وَتَبَرُّجاً. كانَتْ كُلٌّ مِنْهُنَّ تُمَنّي النَّفْسَ بِاجْتِذابِ الأَميرِ.

واجِمَةً: ساكِتَةً مِنَ الحُزْنِ أَوِ الخَوفِ أَوِ الغَضَبِ.
هَواجِسي: مَخاوِفي، وَساوِسي.
يَعْتَمِلُ: يَفْعَلُ وَتَشْعُرُ بِهِ.

وَجالَتِ الأَميرَةُ الأُمُّ بَيْنَ المَدْعُوّاتِ وَهِيَ تَحْمِلُ بِيَدِها عُلْبَةَ الأَحْجارِ، فَكانَتْ تُجالِسُ كُلَّ فَتاةٍ عَلى حِدَةٍ وَتُقابِلُها، خُلْسَةً، بِالأَحْجارِ... وَامْتَدَّتِ السَّهْرَةُ حَتّى السّاعاتِ الأولى مِنَ الصَّباحِ، وَلَكِنَّ الأَميرَةَ لَمْ تَجِدْ مُبْتَغاها: فَقَدْ بَقِيَتِ الأَحْجارُ هِيَ إِيّاها، لَمْ تَتَغَيَّرْ، وَلَمْ تَحْدُثْ بِالتّالي الأُعْجوبَةُ. كانَ في الحَفْلَةِ فَتَياتٌ ساحِراتُ الجَمالِ، وَلَكِنْ ما مِنْ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ اجْتَمَعَتْ فيها الأَوْصافُ المَطْلوبَةُ كُلُّها.

وَلَمّا لَمْ تَجِدِ الأَميرَةُ ضالَّتَها في صُفوفِ الأَميراتِ حاوَلَتْ أَنْ تَبْحَثَ في صُفوفِ مَنْ هُنَّ دونَهُنَّ مَرْتَبَةً، فَدَعَتْ فَتَياتِ الطَّبَقَةِ الوُسْطى إِلى حَفْلَةٍ كَتِلْكَ الَّتي أَقامَتْها لِلأَميراتِ. وَأَخيراً دَعَتِ الفَقيراتِ، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ جَدْوى. وَكانَ مَيْمونٌ، خِلالَ هَذِهِ السَّهَراتِ، يَتَنَقَّلُ بَيْنَ الصَّبايا، يُحادِثُ هَذِهِ وَيُضاحِكُ تِلْكَ. كانَ مُهَذَّباً بادِيَ اللُّطْفِ وَالإِيناسِ، لا

مُبتغاها: ما تطلبُه وتُريدُه.
الضّالّة: الشَّيْءُ المَفقودُ الَّذي تَسعى إِلَيهِ.
الإِيناسُ: المُلاطفةُ والمُؤالَفَةُ.



فَرْق لَدَيْهِ بَيْنَ غَنِيَّةٍ وَفَقيرَةٍ، أَميرَةٍ أَوْ عامِّيَّةٍ. وَكانَ قَدْ فَطِنَ إِلى رَغْبَةِ أُمِّهِ في تَزْويجِهِ، وَلَكِنَّ قَلْبَهُ لَمْ يَمِلْ إِلى أَيٍّ مِنَ المَدْعُوّاتِ.

بَعْدَ انْتِهاءِ هَذِهِ الحَفَلاتِ كُلِّها إِلى ما انْتَهَتْ إِلَيْهِ مِنْ إِخْفاقٍ، لَبِثَتِ الأَميرَةُ حَزينَةً مَهْمومَةً، ما حيلَتُها في إيجادِ العَروسِ؟ إِنَّ فَتَياتِ المَمْلَكَةِ كُلَّهُنَّ قَدْ حَضَرْنَ إِلى القَصْرِ، حَتّى البَعيداتِ مِنْهُنَّ. فَكَيْفَ العَمَلُ الآنَ؟

... أَمّا زينَةُ فَكانَتْ سَعيدَةً! لَمْ تَجِدِ الأَميرَةُ الفَتاةَ لِابْنِها، وَلا مَفَرَّ لَها مِنْ أَنْ تَيْأَسَ وَتَسْتَسْلِمَ. إِذْ ذاكَ يُتاحُ لِزينَةَ أَنْ تُحَقِّقَ حُلْمَها فَتَتَزَوَّجَ الأَميرَ!

وَزادَ تَقَرُّبُ زينَةَ مِنْ مَيْمونٍ، فَباتَتْ لا تُفارِقُهُ في حَلِّهِ وَتَرْحالِهِ: تَسْهَرُ مَعَهُ، تُرافِقُهُ إِلى الصَّيْدِ، تُباحِثُهُ في شُؤونِ المَمْلَكَةِ، تُسانِدُهُ في كُلِّ رَأْيٍ، تَتَنَزَّهُ مَعَهُ في الحَديقَةِ.

فطن إلى: أدرك وفهم وتنبّه.
في حلّه: في المكان الّذي يكون فيه.
في ترحاله: أثناء تنقُّله.

وَكانَ لِلْحَديقَةِ في نَفْسِهِ وَقْعٌ حَبيبٌ؛ فَقَدْ حَمَلَ إِلَيْها مُنْذُ الصِّغَرِ أَغْلى الأَزْهارِ وَأَثْمَنَ الفاكِهَةِ، وَأَشْرَفَ عَلى زَرْعِها وَتَنْسيقِها وَرِعايَتِها. لِذا كانَ يَقْضي فيها ما يَتَيَسَّرُ لَهُ مِنْ صُبْحِهِ وَمَسائِهِ، فَيَزورُها وَحيداً حالِماً، أَوْ بِرِفْقَةِ الأَصْحابِ وَالخُلّانِ. وَيَزورُها بِرِفْقَةِ زينَةَ.

لَمْ يَفْطَنِ الأَميرُ مَيْمونٌ إِلى غايَةِ زينَةَ مِنْ مُلازَمَتِهِ. كانَ يُحِبُّها حُبّاً أَخَوِيّاً خالِصاً، فَلَمْ يَخْطِرْ لَهُ يَوْماً بِبالٍ أَنَّها تُخَطِّطُ لِلزَّواجِ بِهِ.

الخُلّانُ: الأَصدقاءُ.

- 4 -

وَذاتَ صَباحٍ جَلَسَتِ الأَميرَةُ في غُرْفَتِها مُطْرِقَةً واجِمَةً: فَزَوْجُها السُّلْطانُ مَريضٌ، وَهُوَ يُلِحُّ عَلَيْها في تَزْويجِ وَحيدِهِما لَعَلَّهُ يَفْرَحُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْتَطِفَهُ المَوْتُ. فَفي كُلِّ يَوْمٍ يَسْأَلُها عَنْ حَفَلاتِ القَصْرِ، وَهَلْ تَوَصَّلَتْ إِلى اكْتِشافِ الفَتاةِ الَّتي تَليقُ بِابْنِهِما. وَكانَ، كُلَّما أَجابَتْهُ بِالنَّفْيِ، يَزْدادُ غَمّاً وَمَرَضاً. وَهَكَذا تَنازَعَ الأَميرَةَ عامِلانِ: عامِلُ الخَوْفِ عَلى زَوْجِها، وَعامِلُ الإِسْراعِ في تَزْويجِ وَحيدِها إِطاعَةً لِأَوامِرِ السّاحِرَةِ وَحِرْصاً على سَعادَتِهِ.

وَفَجْأَةً طُرِقَ البابُ، وَأَقْبَلَتِ الوَصيفَةُ تَسْتَأْذِنُها في دُخولِ السّاحِرَةِ العَجوزِ عَلَيْها؛ فَأَذِنَتْ لَها في الحالِ، وَاسْتَقْبَلَتْها أَحْسَنَ اسْتِقْبالٍ. وَانْدَفَعَتِ الأَميرَةُ تَبُثُّ السّاحِرَةَ ما في قَلْبِها، كَأَنَّها تَنْتَظِرُ عِنْدَها العِلاجَ الشّافِيَ:

ـ كَمْ أَنا سَعيدَةٌ بِحُضورِكِ يا خالَةُ، وَتَوّاقَةٌ إِلى مَشورَتِكِ!

مُطْرِقَةٌ: ساكِتَةٌ وهِيَ تَنظُرُ إلى الأرضِ.

إنَّ زَوْجي لَمَريضٌ، وَهُوَ يَسْتَعْجِلُني في زَواجٍ مَيْمونٍ. وَلَكِنَّني لَمْ أُوَفَّقْ بَعْدُ إلى الفَتاةِ. فَما العَمَلُ؟ أَنْجِديني!

- لا تَجْزَعي يا ابْنَتي! لَقَدْ جِئْتُ الآنَ لِأُخَفِّفَ عَنْكِ ما بِكِ. فَأَنا عالِمَةٌ بِما يَجولُ في نَفْسِكِ مِنْ قَلَقٍ، وَبِما يَمْلَأُ عالَمَكِ مِنْ أَحْزانٍ. هَوِّني عَلَيْكِ وَاطْمَئِنّي بالاً: سَيُشْفى السُّلْطانُ مِنْ مَرَضِهِ، وَسَيَتَزَوَّجُ الأَميرُ بِفَتاتِهِ. وَلَكِنْ عَلَيْكِ بِمُتابَعَةِ البَحْثِ! قومي إِلى بُيوتِ النّاسِ، وَلا تَتْرُكي بَيْتاً وَلا كوخاً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدْخُليهِ. لَقَدْ أَخْبَرْتُكِ سابِقاً بِأَنَّ مَهَمَّتَكِ لَيْسَتْ سَهْلَةً، فَعَلَيْكِ بِالصَّبْرِ فَهُوَ مِفْتاحُ الفَرَجِ.

وَانْفَرَجَتْ أَساريرُ الأَميرَةِ، وَعادَ إِلى قَلْبِها الأَمَلُ. وَاخْتَفَتِ العَجوزُ عَنْ ناظِرَيْها عَلى عادَتِها.

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي تَنَكَّرَتِ الأَميرَةُ في زِيِّ امْرَأَةٍ غَنِيَّةٍ، وَطَلَبَتْ إِلى زينَةَ مُرافَقَتَها؛ فَخَرَجَتا يَتْبَعُهُما خادِمُ الأَميرَةِ الخاصُّ. كانَ الخادِمُ الأَمينُ قَدْ قامَ بِإِحْصاءِ بُيوتِ المَدينَةِ

لا تجزعي: لا تحزني.

بَيْتاً بَيْتاً، حَتّى الأَكْواخِ مِنْها، كَما أَمَرَتْهُ سَيِّدَتُهُ، اسْتِعْداداً لِزِيارَتِها، لَعَلَّها تَجِدُ في أَحَدِها الفَتاةَ الَّتي تَطْلُبُها. وَكانَتْ حُجَّةُ الأَميرَةِ في دُخولِ البُيوتِ أَنَّها امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ تُريدُ زَوْجاً لِابْنِها.

بَدَأَتِ الجَوْلاتُ بِالأَحْياءِ الغَنِيَّةِ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلى أَحْياءِ الطَّبَقَةِ الوُسْطى، ثُمَّ الفَقيرَةِ، وَدامَتْ أُسْبوعاً كامِلاً. وَبَعْدَ كُلِّ جَوْلَةٍ كانَتِ الأَميرَةُ تَعودُ إِلى قَصْرِها مَنْهوكَةَ القِوى، يائِسَةً، في حينِ كانَتْ زينَةُ تَزْدادُ اطْمِئْناناً وَثِقَةً بِقُرْبِ تَحْقيقِ حُلْمِها الكَبيرِ، وَهُوَ أَنْ تَتَزَوَّجَ مَيْموناً.

لَمْ يَبْقَ أَمامَ الأَميرَةِ إِلّا زِيارَةُ بَعْضِ الأَكْواخِ النّائِيَةِ؛ فَزارَتْها يَوْماً، غَيْرَ أَنَّها لَمْ تَجِدْ فيها بُغْيَتَها. وَبِحَرَكَةِ يَأْسٍ الْتَفَتَتْ إِلى خادِمِها وَقالَتْ:

- يا شَفيقُ! كَمْ بَقِيَ مِنَ البُيوتِ نَزورُها؟

- مَوْلاتي الأَميرَةَ! لَقَدْ دَخَلْتِ البُيوتَ وَالأَكْواخَ جَميعَها،

النّائية: البعيدة.
بُغيتُها: ما تُريدُه وتبحثُ عنه.

وَلَمْ يَبْقَ سِوى كوخِ الحَطّابِ سَلْمانَ، وَهُوَ بَعيدٌ جِدّاً عَنْ هَذا المَكانِ. وَأَنا أَخْشى عَلى مَوْلاتي أَنْ تَنْزَعِجَ إِنْ هِيَ دَخَلَتْهُ: فَهُوَ لَيْسَ كوخاً بِالمَعْنى الصَّحيحِ، وَلَكِنَّهُ مَغارَةٌ مُظْلِمَةٌ. وَلَوْلا إِلْحاحُ مَوْلاتي عَلَيَّ بِوُجوبِ إِحْصاءِ كُلِّ مَسْكَنٍ في هَذِهِ البِلادِ لَما عَرَفْتُ بِوُجودِ هَذا الكوخِ.

وَلَمّا سَمِعَتْ زينَةُ ما دارَ مِنْ حَديثٍ قالَتْ:

ـ إِنَّ شَفيقاً لَعَلى صَوابٍ يا مَوْلاتي! لَقَدْ زُرْتِ بُيوتَ المَدينَةِ كُلَّها، الغَنِيَّةَ مِنْها وَالفَقيرَةَ، فَلَمْ تَجِدي ضالَّتَكِ، فَكَيْفَ تَجِدينَها في مِثْلِ هَذِهِ الزَّريبَةِ البَشَرِيَّةِ؟

... وَأَشارَتْ زينَةُ بِيَدِها بَعيداً إِلى فَجْوَةٍ في الصَّخْرِ يَخْرُجُ مِنْها الدُّخانُ، هِيَ مَسْكَنُ الحَطّابِ سَلْمانَ.

وَلَكِنَّ الأَميرَةَ رَدَّتْ عَلَيْها بِإِصْرارٍ:

ـ سَأَدْخُلُ المَغارَةَ هَذِهِ مَهْما كَلَّفَني الأَمْرُ. لَقَدْ تَعَوَّدْتُ زِيارَةَ الأَكْواخِ، وَشاهَدْتُ الفَقْرَ وَالشَّقاءَ في بُيوتِ أَبْناءِ رَعِيَّتي. وَأُعاهِدُ رَبّي أَنَّني سَأَهْتَمُّ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْهُمْ، فَأُوَفِّرُ لَهُ الطَّعامَ وَاللِّباسَ وَالدَّواءَ مِنْ أَجْلِ حَياةٍ أَفْضَلَ. هَذا نَذْرٌ سَأَفي

بِهِ فَوْرَ زَواجٍ مَيْمونٍ وَاطْمِئْنانِ بالي.

وَرَفَعَتِ الأَميرَةُ ثَوْبَها بِيَدَيْها وَسارَتْ ناحِيَةَ المَغارَةِ. كانَتِ الطَّريقُ ضَيِّقَةً تَمْلَؤُها الصُّخورُ وَالحُفَرُ، فَكادَتِ الأَميرَةُ تَتَعَثَّرُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلَكِنَّها تَقَدَّمَتْ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ. أَمّا زينَةُ فَتَبِعَتْها عابِسَةً مُقَطِّبَةً.

كانَ بابُ المَغارَةِ مَفْتوحاً، فَطَرَقَتْهُ الأَميرَةُ طَرْقاً خَفيفاً، ثُمَّ دَخَلَتْ. في زاوِيَةٍ مِنَ المَغارَةِ، قُرْبَ نافِذَةٍ صَغيرَةٍ يَدْخُلُ مِنْها النّورُ، جَلَسَتْ فَتاةٌ في السّادِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِها تَرْفو ثَوْباً بالِياً. لَمْ تَشْعُرْ بادِئَ الأَمْرِ بِدُخولِ الأَميرَةِ وَمُرافِقَيْها لِانْهِماكِها في العَمَلِ، لِذا فوجِئَتْ وَاضْطَرَبَتْ لَمّا رَأَتْهُمْ مُنْتَصِبينَ أَمامَها. قالَتْ لَها الأَميرَةُ مُلاطِفَةً:

ـ السَّلامُ عَلى فَتاتي الصَّغيرَةِ.

فَتَوَقَّفَتِ الفَتاةُ عَنِ العَمَلِ، وَقامَتْ واقِفَةً، فَرَدَّتْ عَلى

تتعثّرُ: تقعُ.
مقطّبةٌ: عابسةٌ.
ترفو ثوباً بالياً: تُصلحُ ثوباً مُمزّقاً بالخياطة، ترقعُهُ.
مُنتصبينَ: واقفينَ.

السَّلامِ بِاسْتِحْياءٍ:

- السَّلامُ عَلى سَيِّدَتي...

- لَقَدْ تِهْتُ عَنِ الطَّريقِ مَعَ مُرافِقَيَّ هَذَيْنِ، فَدَخَلْنا بَيْتَكِ لَعَلَّنا نَجِدُ فيهِ مَنْ يُرْشِدُنا إِلى طَريقِ المَدينَةِ.

وَرَفَعَتِ الفَتاةُ وَجْهَها إِلى الأَميرَةِ تَنْظُرُ إِلَيْها بِإِعْجابٍ؛ فَهِيَ لَمْ تُشاهِدْ قَطُّ سَيِّدَةً بِجَمالِها وَغِناها. وَحينَما وَقَعَتْ عَيْنا الأَميرَةِ عَلى الفَتاةِ قالَتْ في نَفْسِها: «يا اللهُ ما أَجْمَلَها!».

وَحارَتِ الفَتاةُ في أَمْرِها: أَيْنَ تَجْلِسُ السَّيِّدَةُ الجَليلَةُ؟ لَمْ يَكُنْ في الكوخِ مَكانٌ لِلْجُلوسِ سِوى حَصيرٍ بالٍ في إِحْدى الزَّوايا. وَلَكِنْ أَيَليقُ بِسَيِّدَةٍ في مِثْلِ مَكانَتِها أَنْ تَجْلِسَ عَلى الحَصيرِ؟ وَتَمْتَمَتِ الفَتاةُ بِخَجَلٍ:

- سَيِّدَتي، أَرْجو مَعْذِرَتَكِ! لا مَكانَ لَدَيْنا تَجْلِسينَ عَلَيْهِ سِوى هَذا الحَصيرِ البالي!

- لا عَلَيْكِ يا فَتاتي! لا وَقْتَ لَدَيْنا نَقْضيهِ في الجُلوسِ. هَلْ

باسْتِحْياءٍ: بِخَجَلٍ.
الجَليلَة: المُحْتَرَمَة.

لَكِ أَنْ تَخْرُجي مَعَنا وَتُرْشِدينا إِلى طَريقِ المَدينَةِ؟

وَكانَتْ غايَةُ الأَميرَةِ مِنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ أَنْ تَرى وَجْهَ الفَتاةِ في نورِ النَّهارِ، إِذْ كانَ ظَلامُ المَغارَةِ يَمْنَعُها مِنْ تَفَحُّصِ شَكْلِها بِوُضوحٍ.

وَما إِنْ أَصْبَحَ الجَميعُ خارِجَ الكوخِ حَتّى شَهَقَتِ الأَميرَةُ إِعْجاباً بِما رَأَتْهُ مِنْ جَمالِ الفَتاةِ. وَفَجْأَةً شَعَّ ضَوْءٌ يَبْهَرُ الأَنْظارَ أَضاءَ المَكانَ بِنورٍ وَهّاجٍ. وَصاحَتِ الأَميرَةُ بِصَوْتٍ عالٍ:

- إِلَهي! لَقَدْ تَمَّتِ المُعْجِزَةُ!... فَسُبْحانَ الخالِقِ العَظيمِ!...

وَنَظَرَتِ الأَميرَةُ إِلى عُلْبَةِ الأَحْجارِ، فَإِذا بِالأَحْجارِ العادِيَّةِ قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلى أَرْبَعِ لَآلِئَ مُنيرَةٍ، مَلَأَتِ المَكانَ بِأَشِعَّتِها السّاطِعَةِ.

وَبِحَرَكَةٍ سَريعَةٍ أَخْفَتِ الأَميرَةُ العُلْبَةَ في صَدْرِها. ثُمَّ

شعَّ: لمعَ.



تَقَدَّمَتْ مِنَ الفَتاةِ وَضَمَّتْها إِلَيْها، وَراحَتْ تُقَبِّلُها وَهِيَ تَبْكي.

وَازْدادَتْ حَيْرَةُ الفَتاةِ المِسْكينَةِ: ماذا جَرى لِلسَّيِّدَةِ؟ لِماذا تُعانِقُها بِهَذِهِ الحَرارَةِ؟ لِماذا تَبْكي؟

أَمّا زينَةُ فَوَقَفَتْ كَالمَصْعوقَةِ وَقَدِ **ارْبَدَّ وَجْهُها**، فَازْدادَتْ سَواداً عَلى سَوادٍ.

وَراحَتْ تُحَدِّقُ إِلى الفَتاةِ حيناً، وَإِلى الأَميرَةِ حيناً، وَفَهِمَتْ في الحالِ أَنَّ هَذِهِ الفَقيرَةَ، ابْنَةَ المَغارَةِ، هِيَ مُنافِسَتُها الحَقيقِيَّةُ عَلى مَيْمونٍ.

وَبِإِرادَةٍ خارِقَةٍ **كَتَمَتْ غَيْظَها**، وَتَقَدَّمَتْ مِنَ الفَتاةِ وَقَبَّلَتْ يَدَيْها. وَفَعَلَ شَفيقٌ مِثْلَ فِعْلِها. وَما كانَ ذَلِكَ إِلّا لِيَزيدَ الفَتاةَ ذُهولاً وَاضْطِراباً...

وَفَجْأَةً تَرامى إِلى المَكانِ صَدى صُياحٍ بَعيدٍ، فَابْتَسَمَتِ الفَتاةُ وَزادَ وَجْهُها إِشْراقاً عَلى إِشْراقٍ. الْتَفَتَتْ إِلى الأَميرَةِ وَقالَتْ:

ارْبَدَّ وَجْهُها: أَصبحَ لَونُه بلَونِ الرَّمادِ، أَصبحَ لَونُه قاتماً.
كَتَمَتْ غَيظَها: أَخفَتْ غَضَبَها الشَّديدَ.

ـ إنَّهُ والِدي يَعودُ مِنْ عَمَلِه... وَهُوَ يُناديني لِأُساعِدَهُ عَلى حَمْلِ عُدَّتِهِ الثَّقيلَةِ. هَلّا تَسْمَحينَ لي بِالذَّهابِ إِلَيْهِ؟

ـ سَيَذْهَبُ شَفيقٌ لِمُلاقاتِهِ... لا بَأْسَ عَلَيْكِ يا فَتاتي... وَلَكِنْ قولي لي: ما اسْمُكِ؟

ـ اسْمي لَيْلى.

وَراحَتِ الأَميرَةُ تُحادِثُها مُسْتَفْسِرَةً عَنْ أَحْوالِها، فَعَلِمَتْ أَنَّها يَتيمَةُ الأُمِّ، لا إِخْوَةَ لَها وَلا أَخَواتِ، تَعيشُ في هَذا الكوخِ بِصُحْبَةِ والِدِها الَّذي يَعْمَلُ حَطّاباً في الغاباتِ المُتَرامِيَةِ.

وَصَلَ الحَطّابُ تَعِباً وَالعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصاحَ بِصَوْتٍ طافِحٍ بِالمَحَبَّةِ وَالعِتابِ:

ـ أَيْنَ أَنْتِ يا كَسْلانَةُ! لِماذا لَمْ تَذْهَبي لِمُلاقاتي عَلى عادَتِكِ؟ أَلَسْتِ مُشْتاقَةً إِلى والِدِكِ؟

وَانْقَطَعَ كَلامُهُ حينَ وَقَعَتْ عَيْناهُ عَلى الزّائِرينَ. وَبادَرَتْهُ الأَميرَةُ قائِلَةً:

المُتَرامِيَة: الواسِعة، المُمتدَّة.

ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدي!... إِنَّ لَكَ ابْنَةً رائِعَةَ الجَمالِ وَالأَدَبِ. فَهَنيئاً لَكَ بِها.

ـ أَجَلْ يا سَيِّدَتي. إِنَّ لَيْلى جَميلَةٌ وَمُحِبَّةٌ. هِيَ عَوْني وَأَمَلي في الحَياةِ. تَقومُ بِالطَّبْخِ وَالغَسْلِ وَرَفْوِ الثِّيابِ. وَساعَةَ أَعودُ مساءً تَغسِلُ رِجْلَيَّ المُتْعَبَتَيْنِ وَتَنْزِعُ عَنْهُما الأَشْواكَ العالِقَةَ بِهِما.

ـ إِنَّ فَتاةً كَهَذِهِ تَسْتَحِقُّ حَياةً غَيْرَ هَذِهِ الحَياةِ الشّاقَّةِ. دَعْها تَأْتِ إِلى المَدينَةِ لِتَعيشَ مَعي وَمَعَ فَتاتي هَذِهِ...

وَأَشارَتْ بِيَدِها إِلى زينَةَ. وَلَكِنَّ سَلْمانَ أَجابَ مُعْتَرِضاً:

ـ إِنَّكِ تَطْلُبينَ المُسْتَحيلَ يا سَيِّدَتي! فَمَنْ يُعينُني وَيَقومُ بِخِدْمَتي؟ لا! لا أَتَخَلّى عَنْها!

وَهُنا لَمْ تَجِدِ الأَميرَةُ بُدّاً مِنْ إِظْهارِ حَقيقَةِ أَمْرِها. خافَتْ، إِنْ هِيَ أَخْفَتْ هُوِيَّتَها، أَنْ تَضيعَ عَلَيْها الفُرْصَةُ الَّتي طالَما بَحَثَتْ عَنْها. فَنَزَعَتْ قُفّازَيْها مِنْ كَفَّيْها، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خاتَمَ السَّلْطَنَةِ مِنْ أَحَدِ أَصابِعِها وَقَرَّبَتْهُ مِنْ وَجْهِ سَلْمانَ، وَأَفْهَمَتْهُ أَنَّها الأَميرَةُ زَوْجُ السُّلْطانِ.

عِنْدَئِذٍ خَرَّ سَلْمانُ عَلى رِجْلَيْها خائِفاً مُرْتَعِداً. وَلَكِنَّها هَدَّأَتْ مِنْ رَوْعِهِ قائِلَةً:

ـ قِفْ يا سَلْمانُ، لا أُريدُ لَكَ وَلِابْنَتِكَ سِوى الخَيْرِ! إِنَّ لي وَلَداً وَحيداً أَسْعى في تَزْويجِهِ، وَكُلُّ مُنايَ أَنْ أَتَّخِذَ ابْنَتَكَ لَيْلى زَوْجاً لَهُ. فَما تَقولُ؟

... وَكادَ سَلْمانُ وَابْنَتُهُ أَنْ يَفْقِدا الصَّوابَ! لَيْلى، لَيْلى ابْنَةُ الحَطّابِ، تَكونُ لِلأَميرِ، ابْنِ السُّلْطانِ، زَوجاً؟

وَجَمَعَ سَلْمانُ أَنْفاسَهُ، وَضَمَّ إِلَيْهِ بَقايا شَجاعَتِهِ وَجُرْأَتِهِ، وَقالَ لِلأَميرَةِ:

مَوْلاتي! شَرَفٌ عَظيمٌ لي أَنْ تَكونَ ابْنَتي زَوْجاً لِلأَميرِ. وَلَكِنَّها فَتاةٌ بائِسَةٌ مَغْمورَةٌ لا تَعْرِفُ مِنْ أُمورِ دُنْياها سِوى أَبيها وَهَذا الكوخِ. فَأَيْنَ لَها أَنْ تَعيشَ في القُصورِ وَتُحْسِنَ مُعاشَرَةَ المُلوكِ وَالأُمَراءِ؟

ـ لَقَدِ اخْتارَ اللهُ ابْنَتَكَ لِتَكونَ زَوْجاً لِابْني، فَلا مَرَدَّ لِإِرادَتِهِ!

خَرَّ: سَجَدَ، رَكَعَ.

ثِقْ يا سَلْمانُ بِما أَقولُ، وَكُنْ مُطْمَئِنّاً.

فَما كانَ مِنْ سَلْمانَ إِلّا أَنْ قالَ مُذْعِناً لِمَشيئَةِ اللهِ:

- هَذِهِ ابْنَتي وَحَياتي أُقَدِّمُها زَوْجاً لِابْنِكِ، تَحْقيقاً لِإِرادَةِ اللهِ وَرَغْبَةً في خِدْمَةِ مَوْلانا... اسْهَري عَلَيْها يا مَوْلاتي، فَلَيْسَ لي سِواها!

- لا تَخَفْ يا سَلْمانُ! سَتَكونُ لَيْلى ابْنَتي، وَزَوْجَ ابْني، وَأَميرَةَ البِلادِ مِنْ بَعْدُ.

قَعَدَ الجَميعُ عَلى حِجارَةٍ مَرْصوصَةٍ قُرْبَ مَدْخَلِ الكوخِ، في انْتِظارِ عَوْدَةِ شَفيقٍ؛ فَقَدْ أَنْفَذَتْهُ الأَميرَةُ إِلى القَصْرِ لِيَحْمِلَ إِلى لَيْلى الثِّيابَ الأَميرِيَّةَ، وَلِيُحْضِرَ العَرَبَةَ المَلَكِيَّةَ.

وَما إِنْ عادَ شَفيقٌ حَتّى قامَتِ الأَميرَةُ إِلى لَيْلى فَأَلْبَسَتْها ثِيابَ الأَميراتِ، وَسَرَّحَتْ لَها شَعْرَها، وَعَقَصَتْ بَعْضَ خُصَلِهِ وَزَيَّنَتْها بِالجَواهِرِ. وَلَمّا شاهَدَها والِدُها في حُلَّتِها الجَديدَةِ

مُذْعِناً لِمَشيئَةِ اللهِ: خاضِعاً لِإِرادَةِ اللهِ.
أَنْفَذَتْهُ: أَرْسَلَتْهُ.
عَقَصَتْ: ضَفَرَتْ، جَدَلَتْ.

لَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ، فَما تَمالَكَ أَنْ بَكى مِنْ فَرْطِ فَرَحِهِ وَحُزْنِهِ: أَمّا فَرَحُهُ فَلِانْتِقالِ وَحيدَتِهِ إِلى حَياةِ الدَّعَةِ وَالاسْتِقْرارِ، وَأَمّا الحُزْنُ فَعَلى فِراقِها وَوَحْدَتِهِ بَعْدَها. وَحينَ رَأَتْ لَيْلى حالَ أَبيها ارْتَمَتْ عَلى صَدْرِهِ تُوَدِّعُهُ باكِيَةً وَتَعِدُهُ بِأَنَّها لَنْ تَنْساهُ. ثُمَّ الْتَفَتَتْ إِلى الأَميرَةِ وَفي عَيْنَيْها تَوَسُّلٌ وَسُؤالٌ، فَأَدْرَكَتِ الأَميرَةُ ما يَجولُ في خاطِرِها، فَقالَتْ:

ـ أَجَلْ يا سَلْمانُ. إِنَّ لَيْلى لَنْ تَنْساكَ، وَلَنْ نَنْساكَ نَحْنُ. وَإِنَّكَ لاحِقٌ بِنا بَعْدَ مُدَّةٍ وَجيزَةٍ إِلى القَصْرِ حَيْثُ تَنْعَمُ بِقُرْبِ مَنْ تُحِبُّ وَنُحِبُّ.

ثُمَّ رَبَّتَتْ كَتِفَ لَيْلى بِحَنانِ الأُمِّ وَعَطْفِ السَّيِّدَةِ الأَميرَةِ الحامِيَةِ. وَما هِيَ إِلّا دَقائِقُ حَتّى تَحَرَّكَتِ العَرَبَةُ إِلى القَصْرِ يَقودُها شَفيقٌ، وَقَدْ جَلَسَتْ فيها الأَميرَةُ وَلَيْلى جَنْباً إِلى جَنْبٍ، وَجَلَسَتْ زينَةُ قُبالَتَهُما. وَفيما راحَتِ الخَيْلُ المُطَهَّمَةُ تَتَهادى بِالعَرَبَةِ عَلى الطُّرُقاتِ المُلْتَوِيَةِ سَبَحَتِ الأَميرَةُ في بَحْرٍ

الدَّعَةُ: الرّاحةُ والسَّكينةُ.
المُطهَّمةُ: الحميمةُ.

مِنَ الفِكَرِ: أَحَقّاً وَصَلَتْ إِلى غايَتِها؟ أَحَقّاً وَجَدَتْ عَروسَ وَحيدِها؟ إِنَّها لَمْ تُخْبِرْ أَحَداً بِأَمْرِ المُعْجِزَةِ، فَالسِّرُّ ما يَزالُ دَفيناً في قَلْبِها، وَهِيَ تَكادُ تَنوءُ بِحَمْلِه. مَتى تُحِلُّها العَجوزُ مِنْ وَعْدِها فَتُشْرِكَ في السِّرِّ زَوْجَها، وَابْنَها، وَلَيْلى، وَحَتّى زينَةَ؟ لا بُدَّ لَها مِنْ أَن تَقُصَّ عَلى الدُّنْيا تَفاصيلَ الأُعْجوبَةِ! وَشَدَّتِ العُلْبَةَ السِّحْرِيَّةَ إِلى صَدْرِها كَمَنْ يَخْشى فُقْدانَ كَنْزٍ ثَمينٍ. وَنَظَرَتْ إِلى لَيْلى كَأَنَّها لا تُصَدِّقُ أَنَّها مَعَها، وَالْتَمَعَتْ عَيْناها بِدَمْعَتَيْنِ، وَارْتَسَمَتْ عَلى شَفَتَيْها ابْتِسامَةٌ.

أَمّا زينَةُ فَكانَتْ تَخْتَلِسُ إِلى لَيْلى النَّظَراتِ فَلا تَزْدادُ إِلّا إِعْجاباً بِجَمالِها: «يا لَلَوْنِها الوَرْدِيِّ! يا لَعَيْنَيْها السّاحِرَتَيْنِ! يا لَفَمِها الصَّغيرِ الأَحْمَرِ! يا لَشَعْرِها الفاحِمِ الَّذي يَنْسَدِلُ عَلى كَتِفَيْها كَالحَريرِ!». وَلَكِنْ ما بالُها تَتَغَنّى بِجَمالِ لَيْلى، وَهِيَ عَدُوَّتُها اللَّدودُ؟! لا بُدَّ لَها مِنْ حيلَةٍ تُخَلِّصُها مِنْها! إِنَّ مَيْموناً لَها وَحْدَها دونَ سِواها، فَكَيْفَ لِهَذِهِ الغَريبَةِ أَنْ تَنْتَزِعَهُ مِنْها؟ هُوَ حُلْمُها وَأَمَلُها مُنْذُ الطُّفولَةِ، قاسَمَتْهُ الأَفْراحَ وَالأَحْزانَ، وَشاطَرَتْهُ اللَّهْوَ وَاللَّعِبَ! وَاللهِ لَئِنْ حاوَلَ أَحَدٌ

التَّفْريقَ بَيْنَهُما لَتُهْلِكَنَّهُ شَرَّ هَلاكٍ!

...وَلَيْلى؟ لَيْلى كانَتْ في عالَمٍ جَديدٍ مَسْحورٍ، ثِيابُهُ حَريرٌ وَأُرْجُوانٌ، وَزينَتُهُ جَواهِرُ وَتيجانٌ، وَالحَبيبُ المَوْعودُ فيهِ أَميرٌ ابْنُ سُلْطانٍ! تُرى، كَيْفَ يَكونُ عَروسُها؟ لَوْلا الحَياءُ لَسَأَلَتْ أُمَّهُ عَنْهُ. هَلْ يَرْضى بِها زَوْجاً وَقَدْ رَضِيَتْ بِها أُمُّهُ، أَمْ تُراهُ يَتَنَكَّرُ لِهَذا الاِخْتِيارِ، فَيَرْفُضُ الزَّواجَ بِلَيْلى، فَتَقَعَ المُصيبَةُ، وَتَرْجِعَ إِلى كوخِها، إِلى مَغارَتِها، مُحَطَّمَةَ القَلْبِ، مَكْسورَةَ الخاطِرِ، باكِيَةَ الأَحْلامِ؟... لا! لا! سَتَكونُ الأَميرَةُ لَيْلى زَوْجَ الأَميرِ مَيْمونٍ!

وَبَعْدَما طَرَدَتْ عَنْها فِكَرَها السّودَ أَجالَتِ الطَّرْفَ في مَنْ مَعَها... وَلَمّا وَقَعَ نَظَرُها عَلى زينَةَ رَأَتْها تُحَدِّقُ إِلَيْها بِحِقْدٍ وَكَراهِيَةٍ، فَخافَتْ... خافَتْ مِنَ العالَمِ المَجْهولِ الَّذي تُقْبِلُ عَلَيْهِ، خافَتْ مِنَ النّاسِ الجُدُدِ الَّذينَ يُحيطونَ بِها... وَكَأَنَّها في هَذِهِ اللَّحْظَةِ قَدْ حَنَّتْ إِلى حَياتِها الماضِيَةِ، حَياةِ لَيْلى الفَقيرَةِ ابْنَةِ الحَطّابِ سَلْمانَ، حَياةِ الكوخِ الوَضيعِ الآمِنِ في التِّلالِ، بَيْنَ أَحْضانِ الطَّبيعَةِ، فَسالَتْ مِنْ عَيْنَيْها دَمْعَتانِ

هادِئَتانِ صامِتَتانِ... وَرَأَتْها الأَميرَةُ فَأَدْرَكَتْ في الحالِ سِرَّ انْقِباضِها، وَفَهِمَتْ ما يَعْتَمِلُ في نَفْسِها، فَأَمْسَكَتْ بِيَدِها تَضْغَطُها بِرِفْقٍ، ثُمَّ ضَمَّتْها إِلى صَدْرِها، وَهَمَسَتْ في أُذُنِها:

- لا تَخافي يا ابْنَتي!... لا تَخافي!... فَأَنا دائِماً بِجانِبِكِ!...

– 5 –

نَزَلَتْ لَيْلى في قَصْرٍ يُواجِهُ قَصْرَ السُّلْطانِ. وَاخْتارَتِ الأَميرَةُ الأُمُّ أَحْسَنَ وَصيفاتِها لِيَقُمْنَ بِخِدْمَةِ لَيْلى، وَاسْتَدْعَتْ أَكْبَرَ المُعَلِّمينَ وَالمُرَبّينَ فَأَقاموا يُعَلِّمونَها القِراءَةَ وَالكِتابَةَ وَالعُلومَ، وَيُدَرِّبونَها على آدابِ السُّلوكِ. وَكانَتْ لَيْلى فائِقَةَ الذَّكاءِ بالِغَةَ الاِجْتِهادِ، فَأَتْقَنَتْ عُلومَها بِسُرْعَةٍ. وَكُلَّما زارَتْها الأَميرَةُ زادَتْ إِعْجاباً بِها وَحُبّاً لَها.

أَمّا الأَميرُ مَيْمونٌ فَكانَ يَسْمَعُ بِأَخْبارِ عَروسِهِ، وَيُحيطُ بِوَصْفِ جَمالِها الخارِقِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرَها. كانَ يَتوقُ إلى رُؤْيَةِ لَيْلى، وَلَكِنَّ التَّقاليدَ كانَتْ تَمْنَعُ أَنْ يَرى الشّابُّ عَروسَهُ قَبْلَ عَقْدِ الزَّواجِ... لِذا كانَ يَكْتَفي بِأَنْ يَسْأَلَ والِدَتَهُ عَنْها، فَتَصِفُها لَهُ، فَيَقْضي السّاعاتِ يُصْغي إِلَيْها تُحَدِّثُهُ عَنْ جَمالِ لَيْلى، وَأَخْلاقِها، وَتَهْذيبِها.

وَباتَ مَيْمونٌ لا يُطيقُ عَلى هَذِهِ الحالَةِ صَبْراً، فَطالَبَ والِدَتَهُ بِالإِسْراعِ في إِتْمامِ الزَّواجِ. وَلَكِنَّ الأَميرَةَ كانَتْ تَسْتَمْهِلُهُ، رَغْبَةً مِنْها في أَنْ تَكْتَمِلَ لَيْلى ثَقافَةً وَعِلْماً وَأَدَباً



حَتّى يَتَسَنّى لَها دُخولُ حَياتِهِ يَوْماً كَأَميرَةٍ أَصيلَةٍ.

... وَطالَ انْتِظارُ مَيْمونٍ! إِلى أَنْ كانَ يَوْمٌ دَخَلَ فيهِ عَلى والِدَتِهِ وَقالَ:

ـ أُمّي، أَرْجو مِنْكِ أَنْ تَتَفَهَّمي حالَتي! لَقَدْ سَمِعْتُ الجَميعَ يَتَحَدَّثونَ عَنْ جَمالِ عَروسي؛ أَفَلا يَحِقُّ لي أَنْ أَراها، وَلَوْ مِنْ بَعيدٍ؟ لَقَدْ عيلَ صَبْري يا أُمّاهُ!

ـ أَنْتَ تَعْلَمُ يا مَيْمونُ أَنَّ تَقاليدَنا تَحولُ دونَ رُؤْيَتِكَ لَيْلى قَبْلَ الزَّواجِ...

ـ وَلَكِنْ ما ضَرَّ التَّقاليدَ لَوْ لَمَحْتُ عَروسي مِنْ بُعْدٍ، وَهِيَ الَّتي سَتُصْبِحُ لي زَوْجاً؟!

وَلَمّا رَأَتِ الأَميرَةُ ما كانَ مِنْ إِلْحاحِ وَحيدِها وافَقَتْهُ عَلى طَلَبِهِ... اتَّفَقا عَلى أَنْ تَخْرُجَ لَيْلى في نُزْهَةٍ إِلى غابَةٍ جَميلَةٍ يَجْري فيها النَّهْرُ، وَمَعَها الأَميرَةُ الأُمُّ وَفَريقٌ مِنَ الوَصيفاتِ؛ وَقُبَيْلَ العَصْرِ تَطْلُبُ الأَميرَةُ إِلى لَيْلى أَنْ تَمْلَأَ لَها الجَرَّةَ مِنْ

الإِلْحاحُ: الإِصرارُ، الطَّلَبُ باستمرار.

ماءِ النَّهْرِ، فَيُراقِبُ مَيْمونٌ عَروسَهُ مِنْ وَراءِ شَجَرَةٍ عَلى الضِّفَّةِ الثّانِيَةِ، فَيَراها وَلا تَراهُ، وَيَتَعَرَّفُها مِنْ وِشاحٍ لِأُمِّهِ تُغَطّي بِهِ لَيْلى رَأْسَها في تِلْكَ اللَّحْظَةِ...

وَفيما كانَ مَيْمونٌ وَأُمُّهُ يَرْسُمانِ هَذِهِ الخِطَّةَ كانَتْ زينَةُ تَسْتَرِقُ إِلَيْهِما السَّمْعَ، فَعَرَفَتْ بِأَمْرِ النُّزْهَةِ وَالنَّهْرِ وَالوِشاحِ. وَقَرَّ رَأْيُها عَلى أَنْ تَنْتَهِزَ الفُرْصَةَ بِحيلَةٍ مِنْ حِيَلِها لِتُبْعِدَ مَيْمونًا عَنْ لَيْلى إِلى الأَبَدِ.

في اليَوْمِ التّالي خَرَجَتِ الأَميرَةُ وَلَيْلى، تُرافِقُهُما زينَةُ وَالوَصيفاتُ، لِقَضاءِ يَوْمٍ في الغابَةِ قُرْبَ النَّهْرِ، كَما جَرى الاتِّفاقُ بَيْنَ مَيْمونٍ وَأُمِّهِ. كانَتْ لَيْلى سَعيدَةً بِما تَرى، سَعيدَةً بِمَنْ حَوْلَها. حَتّى زينَةُ سَعَتْ إِلَيْها وَبَذَلَتْ لَها صَداقَتَها.

وَلَمّا كادَ النَّهارُ أَنْ يَنْقَضِيَ، وَحانَ أَنْ تُنَفَّذَ الخِطَّةُ المَرْسومَةُ، طَلَبَتِ الأَميرَةُ ماءً لِتَشْرَبَ، فَقُدِّمَ لَها إِبْريقٌ. وَما إِنْ تَناوَلَتْ مِنْهُ جُرْعَةً حَتّى أَبْعَدَتْهُ عَنْ شَفَتَيْها وَقالَتْ:

تَسْتَرِقُ إِلَيْهِما السَّمْعَ: تَسْتَمِعُ إِلَيْهِما خِفْيَةً.



ـ إنَّ الماءَ لَساخِنٌ! كَمْ أَرْغَبُ في شُرْبَةٍ مِنْ ماءِ النَّهْرِ!

وَفي الحالِ تَقَدَّمَتْ مِنْها لَيْلى فَعَرَضَتْ عَلَيْها أَنْ تَأْتِيَها بِالماءِ مِنَ النَّهْرِ، وَلَكِنَّ الأَميرَةَ تَظاهَرَتْ بِعَدَمِ القَبولِ مُدَّعِيَةً أَنَّ هَذا العَمَلَ تَقومُ بِهِ الوَصيفاتُ لا عَروسُ الأَميرِ. وَلَكِنَّ لَيْلى أَصَرَّتْ عَلى أَنْ تَذْهَبَ بِنَفْسِها خِدْمَةً لِلأَميرَةِ وَاحْتِراماً لَها، فَقَبِلَتِ الأَميرَةُ وَالسُّرورُ يَمْلأُ قَلْبَها لِنَجاحِ خِطَّتِها. وَنَزَعَتْ عَنْ رَأْسِها وِشاحَها الجَميلَ المُزَخْرَفَ وَأَعْطَتْهُ لِلَيْلى قائِلَةً:

ـ ضَعيهِ يا ابْنَتي عَلى رَأْسِكِ لِيَقيَكِ حَرارَةَ الشَّمْسِ وَأَعْيُنَ المُتَنَزِّهينَ! وَهاكِ الجَرَّةَ الصَّغيرَةَ فَامْلَئيها. وَأَنا هُنا بِانْتِظارِكِ.

لَفَّتْ لَيْلى شَعْرَها بِالوِشاحِ، وَحَمَلَتِ الجَرَّةَ، وَسارَتْ إِلى النَّهْرِ. وَكانَتْ زينَةُ تُراقِبُها بَعيداً عَنِ الجَماعَةِ، فَلَمّا رَأَتْها تَخْتَفي بَيْنَ الأَشْجارِ لَحِقَتْ بِها صائِحَةً:

ـ مَوْلاتي! مَوْلاتي!

وَالْتَفَتَتْ لَيْلى فَرَأَتْ زينَةَ تُقْبِلُ عَلَيْها راكِضَةً. وَما إِنْ وَصَلَتْ إِلَيْها حَتّى بادَرَتْها زينَةُ بِقَوْلِها:

ـ دَعيني أَحْمِلْ عَنْكِ الماءَ مِنَ النَّهْرِ. أَرْجو مِنْكِ هَذا! فَأَنا أَخافُ عَلَيْكِ حَرارَةَ الشَّمْسِ وَأَعْيُنَ الرُّقَباءِ.

ـ لا بَأْسَ يا زينَةُ. هَذا العَمَلُ يُسْعِدُني، فَأَنا قَدْ عَرَفْتُ حَرارَةَ الشَّمْسِ. عَلَيَّ أَنْ أُسْرِعَ بِالماءِ لِأَنَّ سَيِّدَتي الأَميرَةَ في شَوْقٍ إِلَيْهِ وَرَغْبَةٍ فيهِ.

ـ هاتي عَنْكِ الجَرَّةَ. أَرْجو مِنْكِ اسْتِجابَةَ طَلَبي! سَأَصِلُ إِلى النَّهْرِ بِسُرْعَةٍ وَأَعودُ إِلَيْكِ، فَأُعْطيكِ الماءَ لِتُقَدِّميهِ بِنَفْسِكِ إِلى الأَميرَةِ. إِنَّ قِيامي بِهَذِهِ الخِدْمَةِ البَسيطَةِ هُوَ تَعْبيرٌ عَنْ إِخْلاصي لَكِ وَنَدَمي عَلى ما أَبْدَيْتُهُ نَحْوَكِ مِنْ فُتورٍ وَجَفاءٍ. لا تُخَيِّبي رَجائي!

وَلَمَسَتْ لَيْلى في كَلامِ زينَةَ نَدَماً وَاعْتِذاراً، فَلَمْ تَشَأْ أَنْ تَصُدَّها، فَأَعْطَتْها الجَرَّةَ مُكْرَهَةً.

وَعادَتْ زينَةُ تَقولُ:

ـ مَوْلاتي! هَلْ لي بِوِشاحِكِ أَضَعُهُ عَلى رَأْسي؟

أَعْطَتْها لَيْلى الوِشاحَ الَّذي عَلى رَأْسِها، فَلَفَّتْ بِهِ زينَةُ رَأْسَها وَقِسْماً مِنْ وَجْهِها. ثُمَّ رَكَضَتْ بَيْنَ الأَشْجارِ وَاخْتَفَتْ.

جَلَسَتْ لَيْلى في ظِلِّ شَجَرَةٍ تَنْتَظِرُ، وَراحَتْ تَتَساءَلُ عَنْ سِرِّ هَذا التَّحَوُّلِ في تَصَرُّفِ زينَةَ. غَيْرَ أَنَّها كانَتْ، عَلى رُغْمِ حَيْرَتِها، سَعيدَةً بِهَذا التَّحَوُّلِ مُطْمَئِنَّةً إِلَيْه، لِأَنَّها كانَتْ تُحِبُّ الجَميعَ، وَلَمْ يَدُرْ في خاطِرِها لَحْظَةً أَنَّ زينَةَ تَخْدَعُها وَتُريدُ بِها مَكْراً وَشَرّاً.

أَمّا زينَةُ فَقَدْ أَسْرَعَتْ في سَيْرِها حَتّى بَلَغَتِ النَّهْرَ. حَدَّقَتْ جَيِّداً إِلى الضَّفَّةِ الأُخْرى فَلَمَحَتْ بَيْنَ الأَشْجارِ شَبَحَ مَيْمونٍ، وَكانَ يَنْتَظِرُ اللَّحْظَةَ السّانِحَةَ لِمُشاهَدَةِ لَيْلى بِحَسَبِ الخِطَّةِ المَرْسومَةِ. وَما كانَ مِنْ زينَةَ إِلّا أَنْ أَحْكَمَتْ لَفَّ رَأْسِها بِالوِشاحِ، كَما لَفَّتْ بِهِ جُزْءاً مِنْ وَجْهِها وَتَرَكَتْ قِسْماً مِنْهُ ظاهِراً لِيَرى مَيْمونٌ لَوْنَهُ الأَسْوَدَ، فَيَتَوَهَّمَ أَنَّ عَروسَهُ - وَكانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ لَيْلى هِيَ القادِمَةُ إِلى النَّهْرِ - سَوْداءُ البَشَرَةِ!

مَدَّتْ زينَةُ إِلى النَّهْرِ يَدَها المَكْشوفَةَ، فَرَأى مَيْمونٌ عَجَباً! ثُمَّ رَفَعَتْ وَجْهَها إِلى السَّماءِ مُتَعَمِّدَةً إِبْرازَ ما بَدا مِنْهُ، فَرَأى مَيْمونٌ عَجَباً عَلى عَجَبٍ! يا اللهُ! يَدُ لَيْلى سَوْداءُ، وَوَجْهُها أَسْوَدُ؟! وَبَلَغَ مِنْ شِدَّةِ المُفاجَأَةِ وَوَقْعِ الصَّدْمَةِ أَنْ سَقَطَ أَرْضاً

مَغْشِيّاً عَلَيْهِ!

وَلَمّا رَأَتْ زينَةُ ما قَدْ حَلَّ بِمَيْمونٍ ضَحِكَتْ بِأَعْلى صَوْتِها تَشَفِّياً وَانْتِقاماً، وَاطْمَأَنَّتْ إِلى أَنَّ ما رَسَمَتْهُ مِنْ حيلَةٍ قَدْ تَحَقَّقَ. ثُمَّ مَلَأَتِ الجَرَّةَ عَلى عَجَلَةٍ وَأَسْرَعَتْ عائِدَةً إِلى لَيْلى.

أَخَذَتْ لَيْلى مِنْ زينَةَ الوِشاحَ وَالجَرَّةَ وَانْطَلَقَتْ إِلى حَيْثُ كانَتِ الأَميرَةُ بِانْتِظارِها، فَقَدَّمَتْ لَها الماءَ العَذْبَ البارِدَ. وَلَمّا شَرِبَتِ الأَميرَةُ وَأَرْوَتْ غَليلَها شَعَرَتْ بِسَيْلٍ مِنَ السَّعادَةِ يَتَدَفَّقُ في قَلْبِها، لا لِأَنَّها نَعِمَتْ بِالماءِ النَّميرِ، بَلْ لِأَنَّها آمَنَتْ بِأَنَّ لَيْلى قَدْ ذَهَبَتْ إِلى النَّهْرِ، وَبِأَنَّ ابْنَها قَدْ شاهَدَ عَروسَهُ فَأَرْوى، هُوَ الآخَرُ، غَليلَهُ، لا مِنْ ماءِ النَّهْرِ، بَلْ مِنَ النَّظَرِ إِلى جَمالِ لَيْلى!

غابَتِ الشَّمْسُ، فَأَقْفَلَتِ الأَميرَةُ وَلَيْلى وَالوَصيفاتُ

مَغْشِيّاً عَلَيْهِ: فاقِداً الوَعْيَ، مُغمىً عَلَيْه.
تَشَفِّياً: انتِقاماً.
النَّميرُ: الصّافي، الكَثيرُ.

عائِداتٍ إلى المَدينَةِ. وَكانَتِ الأَميرَةُ تَتَوَقَّعُ أَنْ يَكونَ مَيْمونٌ قَدْ سَبَقَها في العَوْدَةِ، لَكِنَّها لَمْ تَرَهُ. وَحَلَّ الظَّلامُ، وَلَمْ يَعُدْ مَيْمونٌ إلى القَصْرِ. وَمَرَّتْ مِنَ اللَّيْلِ ساعاتٌ طِوالٌ وَمَيْمونٌ غائِبٌ. تُرى، ماذا جَرى لَهُ؟ وَأَقْنَعَتِ الأَميرَةُ نَفْسَها بِأَنَّ ابْنَها رُبَّما انْطَلَقَ مَعَ أَصْدِقائِهِ في رِحْلَةِ صَيْدٍ، أَوْ نُزْهَةٍ لَيْلِيَّةٍ، بَعْدَما شاهَدَ لَيْلى وَهَدَأَ اضْطِرابُ نَفْسِهِ. وَأَوَتْ إلى فِراشِها، غَيْرَ أَنَّ القَلَقَ كانَ يُؤَرِّقُها.

وَلَمّا أَطَلَّ فَجْرُ اليَوْمِ التّالي هَبَّتْ مِنْ فِراشِها تَسْأَلُ عَنْ مَيْمونٍ، فَفَجَأَها أَنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ إلى القَصْرِ.

وَاضْطَرَبَ السُّلْطانُ وَزَوْجُهُ، وَأَرْسَلا الرُّسُلَ يَبْحَثونَ عَنْ مَيْمونٍ في أَرْجاءِ المَدينَةِ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ جَدْوى. وَعَرَفَتْ لَيْلى بِاخْتِفاءِ الأَميرِ ساعَةَ أَتَتْها زينَةُ تَقولُ:

ـ مَوْلاتي لَيْلى! أَوَدُّ أَنْ أُطْلِعَكِ عَلى أَمْرٍ، وَلَكِنَّني أَخْشى عَلَيْكِ مِنَ الصَّدْمَةِ!

يُؤَرِّقُها: يَمْنَعُها مِنَ النَّوْمِ.

ـ وما الخَبَرُ يا زينَةُ؟ أَخْبِريني، عَجِّلي، وَلا تَقْتُليني بِالحَيْرَةِ وَالانْتِظارِ.

ـ لَقَدِ اخْتَفى الأَميرُ مَيْمونٌ.

ـ ماذا تَقولينَ؟! الأَميرُ اخْتَفى؟! هَلْ أَصابَهُ مَكْروهٌ؟! يا إِلَهي!

ـ خَفِّفي عَنْكِ يا مَوْلاتي! لَيْسَ في الأَمْرِ مَكْروهٌ...

ـ أَصْدِقيني القَوْلَ يا زينَةُ!

ـ يَعِزُّ عَلَيَّ يا مَوْلاتي أَنْ أَنْقُلَ إِلَيْكِ الحَقيقَةَ المُؤْلِمَةَ...

ـ قُولي يا زينَةُ! قولي وَلا تُطيلي عَذابي!

ـ إِنَّ الأَميرَ يُحِبُّ فَتاةً جَميلَةً تَسْكُنُ خارِجَ المَدينَةِ. وَهُوَ لا يُريدُ سِواها زَوْجاً لَهُ. وَلَقَدْ حاوَلَ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ يُقْنِعَ والِدَيْهِ بِرَأْيِهِ فَلَمْ يُفْلِحْ، لِأَنَّهُما مُصَمِّمانِ عَلى تَزْويجِهِ بِكِ! وَأَمْسِ، حينَ عَلِمَ بِأَنَّ السُّلْطانَ قَدْ عَيَّنَ مَوْعِداً لِزِفافِكُما، عَقَدَ العَزْمَ عَلى الاخْتِفاءِ، فَغادَرَ القَصْرَ إِلى جِهَةٍ مَجْهولَةٍ...

لَمْ تَقُلْ لَيْلى شَيْئاً، كَأَنَّ الخَبَرَ قَدْ عَقَلَ لِسانَها. وَلَكِنَّ

عَيْنَيْها غامَتا بِالدُّموعِ! وَما كانَ هَذا المَشْهَدُ إلّا لِيَزيدَ زينَةَ سُروراً وَسَعادَةً بِالانْتِقامِ! لَقَدْ نَجَحَتْ أَمْسِ لَمّا ذَهَبَتْ إلى النَّهْرِ مُتَظاهِرَةً بِأَنَّها لَيْلى، فَرَأى مَيْمونٌ مِنْ أَمْرِها ما رَأى؛ وَنَجَحَتِ اليَوْمَ في اخْتِراعِ قِصَّتِها، فَقَضَتْ على أَحْلامِ لَيْلى وَآمالِها!

وَطالَ بِلَيْلى الصَّمْتُ، وَطالَ بِها البُكاءُ الصّامِتُ الحَزينُ. وَراحَتْ زينَةُ تُتابِعُ حيلَتَها، فَصاحَتْ بِلَيْلى:

ـ مَوْلاتي! أَسْتَحْلِفُكِ بِكُلِّ عَزيزٍ أَنْ لا تَبوحي بِما دارَ بَيْنَنا! وَلَوْلا حُبّي لَكِ لَما أَخْبَرْتُكِ شَيْئاً! لَوْ عَلِمَتِ الأَميرَةُ بِحُضوري إلَيْكِ وَإِطْلاعِكِ عَلى السِّرِّ لَأَمَرَتْ بِطَرْدي مِنَ القَصْرِ!

ـ لا عَلَيْكِ يا زينَةُ! أَعِدُكِ بِكِتْمانِ الأَمْرِ، فَلا تَخافي. وَالآنَ أَرْجو مِنْكِ أَنْ تَدَعيني وَحْدي.

وَخَرَجَتْ زينَةُ وَهِيَ تَكادُ تَرْقُصُ فَرَحاً وَطَرَباً. أَمّا لَيْلى

غامتا بالدُّموعِ: غَطَّتْهُما الدُّموعُ.

فَوَقَفَتْ على شُرْفَةِ غُرْفَتِها تَنْظُرُ إلى الحَديقَةِ الجَميلَةِ الَّتي تَمْتَدُّ تَحْتَ أَنْظارِها، لَعَلَّ الرَّياحينَ وَالوُرودَ المُتَناثِرَةَ في أَرْجائِها تُنْسيها بَعْضَ ما بِها. وَلَكِنَّ قَلْبَها بَقِيَ مُغْلَقاً مُنْطَوِياً عَلى الانْكِسارِ والأَلَمِ. لَقَدْ أَحَبَّتْ مَيْموناً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْرِفَهُ، أَحَبَّتْ فيهِ ما سَمِعَتْهُ عَنْ حَميدِ أَخْلاقِهِ، وَطيبِ جَوْهَرِهِ، وَرَوْنَقِ شَبابِهِ. أَحَقٌّ أَنَّهُ يَهيمُ بِغَيْرِها؟ وَلِمَ لا؟ رُبَّما رَفَضَ الزَّواجَ بِها لِأَنَّها فَقيرَةٌ، وَضيعَةُ الأَصْلِ... وَلَكِنْ ما ذَنْبُها هِيَ؟ لَمْ تَسْعَ هِيَ إِلَيْهِ، وَلَمْ تَحْتَلْ في الوُصولِ إِلَيْهِ... كانَتْ قانِعَةً بِحَياتِها، راضِيَةً بِعَطْفِ أَبيها، فَحَمَلَتْها الأَميرَةُ إلى هَذا المَكانِ، وَمَنَّتْها الأَمانِيَّ... وَفَجْأَةً حَدَثَ ما حَدَثَ! آهِ ما أَشْقاها!

وَنَظَرَتْ إلى الحَديقَةِ ثانِيَةً. إِنَّها حَديقَةُ مَيْمونٍ! هُوَ الَّذي تَعَهَّدَها بِعِنايَتِهِ! هُوَ الَّذي نَسَّقَ أَزْهارَها وَوُرودَها! لَقَدْ جَرَحَ كِبْرِياءَها وَكَسَرَ قَلْبَها مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ اقْتَرَفَتْهُ، فَلْتَنْتَقِمْ مِنْ رَياحينِهِ، فَلْتُحَطِّمْ حَديقَتَهُ!

وَنَزَلَتْ مُسْرِعَةً إلى الحَديقَةِ... وَجَدَتِ البابَ المُؤَدّي

إِلَيْها موصداً، فطَرَقَتْهُ طَرْقاً قَوِيّاً. وَأَقْبَلَ البُسْتانِيُّ فَرَآها مِنْ خِلالِ السِّياجِ، وَوَقَفَ مَشْدوهاً بِجَمالِها، يَنْظُرُ إِلَيْها وَلا يَعْلَمُ مَنْ هِيَ، وَمِنْ أَيْنَ أَتَتْ، وَلِماذا. وَلَكِنَّها ما لَبِثَتْ أَنْ صاحَتْ بِصَوْتٍ مُنْفَعِلٍ:

يا عَمّي يا بُسْتاني   افْتَحْ لي بابَ البُسْتانِ
لِأَقْطِفَ وَرْداً   وَأَكْسِرَ زَهْراً
نِكايَةً بِابْنِ السُّلْطانِ

فَتَحَ البُسْتانِيُّ البابَ فَدَخَلَتْ إِلى الحَديقَةِ. وَفي الحالِ أَخَذَتْ تَدوسُ الأَزْهارَ بِقَدَمَيْها، وَتَكْسِرُ الأَغْصانَ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، وَالبُسْتانِيُّ واقِفٌ كَالمَعْتوهِ لا يَتَحَرَّكُ وَلا يَتَكَلَّمُ. وَرَأَتْ وَرْدَةً مُتَطاوِلَةَ العُنُقِ، زاهِيَةَ الأَلْوانِ، تَأْخُذُ بِمَجامِعِ القُلوبِ، فَهَجَمَتْ عَلَيْها تُريدُ انْتِزاعَها وَتَمْزيقَها. وَلَكِنَّها ما لَبِثَتْ أَنْ صَرَخَتْ بِصَوْتٍ عالٍ، وَارْتَدَّتْ إِلى الوَراءِ وَالدَّمُ يَسيلُ مِنْ يَدَيْها: لَقَدِ انْتَقَمَتِ الوَرْدَةُ مِنْها بِشَوْكِها الحادِّ.

موصَداً: مُغلقاً.
المَعتوهُ: النّاقِصُ العَقلِ.



وَفَجْأَةً أَقْبَلَ شابٌّ يَسْعى إِلَيْها وَالغَضَبُ يَتَطايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ. وَلَمّا اقْتَرَبَ مِنْها مُسْتَطْلِعاً الخَبَرَ تَوَقَّفَ، وَقَدْ أَخَذَ العَجَبُ مِنْهُ كُلَّ مَأْخَذٍ! ماذا يَرى؟ فَتاةً كَالبَدْرِ طَلْعَةً وَبَهاءً! ما أَجْمَلَها! وَلَكِنْ، مَنْ عَساها تَكونُ؟

نَظَرَتْ لَيْلى بِغَضَبٍ إِلى القادِمِ وَهِيَ تَمُدُّ أَمامَها أَصابِعَها الدّامِيَةَ وَقَدْ غَطَّتْها خُدوشُ الشَّوْكِ. فَنَسِيَ الشّابُّ في الحالِ ما كانَ بِهِ مِنْ غَضَبٍ وَثَوْرَةٍ، وَأَخْرَجَ مِنْديلَهُ الحَريرِيَّ مِنْ جَيْبِهِ وَراحَ يُضَمِّدُ بِهِ أَصابِعَ الفَتاةِ. وَلَمّا أَنْهى عَمَلَهُ خاطَبَها بِصَوْتٍ حَنونٍ مُعاتِباً:

ـ ما بالُكِ يا فَتاتي تُحَطِّمينَ هَذِهِ الرَّياحينَ وَالأَشْجارَ؟ ماذا فَعَلَتْ بِكِ هَذِهِ الكائِناتُ مِنْ مَكْروهٍ حَتّى تُعامِليها هَذِهِ المُعامَلَةَ الظّالِمَةَ؟

ـ وَمَنْ أَنْتَ أَيُّها الشّابُّ، وَمِنْ أَيْنَ لَكَ أَنْ تُخاطِبَني بِلَهْجَةِ الواعِظِ المُعاتِبِ؟ أَنا حُرَّةٌ في ما أَفْعَلُ...

وَعادَتْ لَيْلى إِلى الأَزْهارِ تَدوسُها، وَإِلى الأَغْصانِ تَكْسِرُها، وَالشّابُّ بَيْنَ نَقْمَةٍ عَلَيْها وَإِعْجابٍ بِجَمالِها، وَهُوَ

لا يَمْلِكُ إِلّا أَنْ يُحاوِلَ تَهْدِئَتَها بِالكَلامِ:

ـ سَيِّدَتي، ماذا بِكِ؟... لِماذا تَنْتَقِمينَ مِنْ هَذِهِ النَّباتاتِ البَريئَةِ؟ بِرَبِّكِ كُفّي عَنْ أَذاكِ!...

وَضَحِكَتْ لَيْلى ثائِرَةً ساخِرَةً وَقالَتْ:

ـ أَنا لا أَنْتَقِمُ مِنَ الأَزْهارِ وَالأَشْجارِ، وَلَكِنَّ انْتِقامي مِنْ صاحِبِها!

ـ وَلَكِنْ لِماذا يا سَيِّدَتي؟ إِنَّ صاحِبَها لا يَعْرِفُكِ، وَأَنْتِ لا تَعْرِفينَهُ، وَهُوَ لَمْ يُصِبْكِ بِأَذًى!

ـ أَنْتَ واهِمٌ يا سَيِّدي... صَحيحٌ أَنّي لَمْ أَرَ صاحِبَها، وَصَحيحٌ أَنَّهُ لَمْ يَرَني، وَلَكِنِ اعْلَمْ أَنَّ صاحِبَ هَذِهِ الحَديقَةِ هُوَ الأَميرُ مَيْمونٌ، وَأَنّي عَروسُهُ!... أَجَلْ، أَنا لَيْلى، عَروسُهُ، وَقَدْ تَرَكَ قَصْرَهُ وَاخْتَفى وَزَواجُنا عَلى الأَبْوابِ، لِأَنَّهُ يُحِبُّ فَتاةً أُخْرى. فَأَيُّ أَذًى يُلْحِقُهُ صاحِبُ الحَديقَةِ بي أَعْمَقُ مِنْ هَذا الأَذى؟ وَتَسْأَلُني، بَعْدُ، لِماذا أَنْتَقِمُ مِنْهُ؟!

وَشَهَقَتْ لَيْلى بِالبُكاءِ، وَاخْتَنَقَتِ العِباراتُ في صَدْرِها! أَمّا الشّابُّ فَقَدْ جَمَدَ في مَكانِهِ بُرْهَةً وَكَأَنَّهُ لا يُصَدِّقُ ما

يَسْمَعُ! ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ بِرِفْقٍ على كَتِفَيْ لَيْلى وَقالَ:

ـ أَأَنْتِ لَيْلى؟! أَأَنْتِ عَروسي الجَميلَةُ الحَبيبَةُ؟ يا إِلَهي!... يا إِلَهي!...

وَلَمّا سَمِعَتْ لَيْلى هَذا الكَلامَ حَدَّقَتْ بِعَيْنَيْنِ واسِعَتَيْنِ إِلى وَجْهِ الشّابِّ المُنْتَصِبِ أَمامَها، وَقَدْ كَفَّتْ عَنِ البُكاءِ. أَحَقٌّ أَنَّهُ الأَميرُ مَيْمونٌ؟ وَنَظَرَتْ إِلى أَصابِعِهِ لِيَتَأَكَّدَ لَها قَوْلُهُ، فَرَأَتْ في إِحْداها خاتَماً يُشْبِهُ خاتَمَها تَماماً! لا شَكَّ، إِذاً، في أَنَّ الشّابَّ هُوَ الأَميرُ مَيْمونٌ! يا لَلْمُصادَفَةِ العَجيبَةِ!

وَلَكِنَّ أَمْراً واحِداً حَيَّرَ لَيْلى: ما بالُ مَيْمونٍ يُكَلِّمُها بِلَهْجَةِ العاطِفَةِ وَالحَنانِ، وَيَدْعوها بِعَروسِهِ الجَميلَةِ الحَبيبَةِ؟ أَلَمْ يَخْتَفِ مِنَ القَصْرِ هَرَباً مِنْها كَما أَخْبَرَتْها زينَةُ؟! ما هَذِهِ المُفاجَآتُ الَّتي مَرَّتْ بِها اليَوْمَ؟!

وَكَأَنَّ مَيْموناً شَعَرَ بِما يَدورُ في رَأْسِ لَيْلى مِنْ أَسْئِلَةٍ، فَأَخْبَرَها بِالخُطَّةِ الَّتي وَضَعَها مَعَ أُمِّهِ لِرُؤْيَتِها سِرّاً، وَكَيْفَ أَنَّهُ رَأى عَلى ضَفَّةِ النَّهْرِ فَتاةً سَوْداءَ البَشَرَةِ ظَنَّها لَيْلى، وَكَيْفَ أَنَّهُ أُصيبَ بِصَدْمَةٍ جَعَلَتْهُ يَخْتَفي عَنِ الأَنْظارِ في غُرْفَةٍ صَغيرَةٍ

داخِلَ الحَديقَةِ، باحِثاً بَيْنَ أَزْهارِهِ وَأَشْجارِهِ عَنْ عَزاءٍ لِقَلْبِهِ بَعْدَ الَّذي أَصابَهُ. وَلَقَدْ عَنَّ عَلى بالِهِ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَنْ يَخْرُجَ إِلى الحَديقَةِ، فَشاهَدَ صَبِيَّةً تُحَطِّمُ ما زَرَعَتْ يَداهُ، فَرَكَضَ إِلَيْها ثائِراً... وَكانَ ما كانَ مِنَ اللِّقاءِ!

وَما إِنْ فَرَغَ مَيْمونٌ مِنْ قِصَّتِهِ حَتّى تَبَدَّلَتْ مَلامِحُ لَيْلى، فَحَلَّ الصَّفاءُ عَلى وَجْهِها مَحَلَّ الكَمَدِ، وَكَحَّلَتْ عَيْنَيْها وَشَفَتَيْها وَأَساريرَها كُلَّها ابْتِسامَةٌ أَحْلى مِنْ إِشْراقَةِ الشَّمْسِ وَإِطْلالَةِ القَمَرِ. وَراحَتْ تُخْبِرُهُ بِحيلَةِ زينَةَ في الغابَةِ، وَكَيْفَ حَمَلَتْ عَنْها الجَرَّةَ بَعْدَما أَخَذَتْ مِنْها وِشاحَها، وَما قالَتْهُ لَها عَنِ اخْتِفاءِ مَيْمونٍ وَحُبِّهِ إِحْدى الفَتَياتِ!

وَبِحَرَكَةٍ لاشُعورِيَّةٍ ضَمَّ مَيْمونٌ لَيْلى إِلى صَدْرِهِ وَطَوَّقَها بِذِراعَيْهِ كَأَنَّهُ يَخافُ عَلَيْها مِنَ الإِفْلاتِ. وَقَدْ ضَمَّتْهُ هِيَ غَيْرَ مُصَدِّقَةٍ أَنَّ السَّعادَةَ قَدْ حَلَّتْ بَعْدَ اليَأْسِ، وَأَنَّ أَميرَ الأَحْلامِ هُوَ الآنَ بَيْنَ يَدَيْها، وَأَنَّها بَيْنَ يَدَيْهِ!

الكَمَدُ: الحُزْنُ الشَّديدُ.

وَقفَ البُسْتانِيُّ يَنْظُرُ إِلى العَروسَيْنِ بادِيَ التَّعَجُّبِ وَالفَرَحِ. ثُمَّ هَرْوَلَ إِلى القَصْرِ يُعْلِمُ السُّلْطانَ وَالأَميرَةَ بِعَوْدَةِ الأَميرِ مَيْمونٍ...

اجْتَمَعَ شَمْلُ العائِلَةِ. وَوَقَفَ الجَميعُ عَلى الدَّوْرِ الَّذي مَثَّلَتْهُ زينَةُ، وَعَرَفَتِ الأَميرَةُ سَبَبَ رَفْضِها الزَّواجَ بِأَفْضَلِ الشُّبّانِ، وَفي طَليعَتِهِم القائِدُ جَوْهَرٌ: كانَ هَدَفُها أَنْ تَتَزَوَّجَ الأَميرَ مَيْموناً. وَلَكِنَّ الفَرَحَ بِهَذِهِ النِّهايَةِ السَّعيدَةِ ذَهَبَ بِالأَحْقادِ، فَصَفَحَتْ لَيْلى عَنْ زينَةَ، وَصَفَحَ عَنْها الآخَرونَ. وَما كانَ مِنَ الأَميرَةِ إِلّا أَنْ أَمَرَتْ بِإِحْضارِ زينَةَ، وَلَكِنَّ أَحَداً لَمْ يَرَها. وَجَرى البَحْثُ عَنْها في ساحاتِ القَصْرِ وَحَدائِقِهِ، وَفي أَرْجاءِ المَدينَةِ، فَلَمْ يُعْثَرْ لَها عَلى أَثَرٍ.

وَبَعْدَ ساعاتٍ عادَ أَحَدُ الرُّسُلِ وَمَعَهُ زينَةُ، وَهِيَ في حالَةٍ يُرْثى لَها مِنَ الاضْطِرابِ وَالتَّعَبِ وَالذُّعْرِ؛ فَأَخْبَرَ الأَميرَةَ أَنَّهُ وَجَدَ زينَةَ خارِجَ المَدينَةِ، وَقَدْ خارَتْ قُواها بَعْدَما رَكَضَتْ مُدَّةً طَويلَةً هائِمَةً عَلى وَجْهِها.

سَأَلَتِ الأَميرَةُ زينَةَ عَنْ سَبَبِ هَرَبِها، فَأَخْبَرَتْها بِالحَقيقَةِ

وَهِيَ تَرْتَجِفُ مِنَ الخَوْفِ: أَخْبَرَتْها بِحِيَلِها وَخِطَطِها مُنْذُ البِدايَةِ، وَأَنَّها كانَتْ عَلى شُرْفَةِ غُرْفَتِها لَمّا شاهَدَتِ الأَميرَ مَيْموناً يُضَمِّدُ الخُدوشَ في يَدَيْ لَيْلى، فَأَدْرَكَتْ في الحالِ أَنَّ لِقاءَهُما أَبَدِيٌّ، فَخافَتْ عَلى نَفْسِها مِنِ افْتِضاحِ أَمْرِها وَهَرَبَتْ.

ثُمَّ خَرَّتْ عَلى قَدَمَيِ الأَميرَةِ باكِيَةً نادِمَةً مُسْتَغْفِرَةً. فَما كانَ مِنَ الأَميرَةِ إِلّا أَنْ أَنْهَضَتْها بِرِفْقٍ، وَقَبَّلَتْها بَيْنَ عَيْنَيْها وَقالَتْ لَها:

ـ لا عَلَيْكِ يا زينَةُ. لَقَدْ كُنْتِ لِيَ الابْنَةَ الصّالِحَةَ، فَآنَسْتِ وَحْدَتي قَبْلَ أَنْ يَرْزُقَني اللهُ مَيْموناً، وَرافَقْتِ حَياتي طَوالَ هَذِهِ السَّنَواتِ، فَنَعِمْتُ خِلالَها نَحْوَكِ بِأَطْيَبِ عَواطِفِ الأُمومَةِ... وَإِنَّ ما أَتَيْتِهِ مِنْ ذَنْبٍ لَمْ يَكُنْ عَنْ شَرٍّ وَأَذىً، بَلْ عَنْ حُبٍّ حَمَلْتِهِ لِمَيْمونٍ جَعَلَكِ تُخْطِئينَ في التَّصَرُّفِ. وَالآنَ انْتَهى كُلُّ شَيْءٍ عَلى ما يُرامُ، وَأَنْتِ لِيَ الابْنَةُ الحَبيبَةُ، وَلِمَيْمونٍ الأُخْتُ الحَنونُ، وَلِلَيْلى الصَّديقَةُ وَالرَّفيقَةُ...

طافَ المُنادي العَجوزُ يُعْلِنُ في المَدينَةِ نَبأَ زَواجِ مَيْمونٍ وَلَيْلى، وَيَدْعو النّاسَ إلى القَصْرِ كَما دَعاهُمْ مُنْذُ ثَمانِيَةَ عَشَرَ عاماً يَوْمَ وِلادَةِ مَيْمونٍ.

وَأُقيمَتِ الأَفْراحُ سَبْعَةَ أَيّامٍ بِلَياليها، عاشَتِ الرَّعِيَّةُ خِلالَها حُلُماً جَميلاً. وَأَنْعَمَ السُّلْطانُ عَلى أَفْرادِ رَعِيَّتِهِ بِالهَدايا المالِيَّةِ الثَّمينَةِ، وَوَزَّعَ عَلى الفَلّاحينَ مِنْهُمُ الأَراضِيَ السُّلْطانِيَّةَ لِيَزْرَعوها وَيَسْتَغِلّوا خَيْراتِها بِجُهْدِهِمْ وَنَشاطِهِمْ.

وَفي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ لَيالي الاحْتِفالاتِ ظَهَرَتِ السّاحِرَةُ العَجوزُ، وَطَلَبَتْ إلى الأَميرَةِ الأُمِّ أَنْ تَأْتِيَها بِعُلْبَةِ الأَحْجارِ الَّتي اسْتَحالَتْ مُجَوْهَراتٍ، فَامْتَثَلَتِ الأَميرَةُ لِلأَمْرِ بِسُرورٍ. وَما إِنْ فَتَحَتِ السّاحِرَةُ العُلْبَةَ حَتّى شَعَّ في القاعَةِ الكَبيرَةِ ضَوْءٌ يَخْطَفُ الأَبْصارَ.

وَتَناوَلَتِ السّاحِرَةُ الأَحْجارَ الواحِدَ تِلْوَ الآخَرِ، ثُمَّ تَمْتَمَتْ بِكَلِماتٍ مُبْهَمَةٍ فَانْتَظَمَتِ الأَحْجارُ عِقْداً رائِعاً طَوَّقَتْ بِهِ عُنُقَ لَيْلى وَهِيَ تَقولُ:

ـ احْتَفِظي بِالعِقْدِ يا لَيْلى، فَهُوَ حِرْزٌ يَقيكِ الشَّرَّ مَدى الحَياةِ. وَيَوْمَ تُرْزَقينَ أَوْلاداً لِيَكُنْ هَذا العِقْدُ هَدِيَّتَكِ إلى عَروسِ ابْنِكِ الأَكْبَرِ، وَلْيَبْقَ في العائِلَةِ أَبَدَ الدَّهْرِ.

قالَتِ السّاحِرَةُ هَذِهِ الكَلِماتِ وَاخْتَفَتْ.

وَتَعَجَّبَ الحاضِرونَ مِمّا رَأَوْا وَسَمِعوا، وَابْتَسَمَتِ الأَميرَةُ الأُمُّ بِارْتِياحٍ. وَقامَتْ تُخْبِرُ الجَميعَ بِأَمْرِ العُلْبَةِ وَالأَحْجارِ مُنْذُ البِدايَةِ، فَهَتَفوا بِحَياةِ العَروسَيْنِ. وَاسْتَمَرَّ الاِحْتِفالُ حَتّى الصَّباحِ.

رُزِقَ مَيْمونٌ وَلَيْلى البَنينَ وَالبَناتِ. وَعاشَتْ زينَةُ حَياةً سَعيدَةً هانِئَةً مَعَ زَوْجِها جَوْهَرٍ. وَانْتَقَلَ سَلْمانُ إلى القَصْرِ يَعيشُ في الحاشِيَةِ. أَمّا السُّلْطانُ وَزَوْجُهُ فَقَدْ نَعِما بِالأَوْلادِ وَالحُفَداءِ في شَيْخوخَةٍ راضِيَةٍ صالِحَةٍ.

حِرْزٌ: شيءٌ يُحتَفَظُ بهِ للوقايةِ والحمايةِ مِنَ الخَطرِ أَوِ المَرضِ.

أين العروس؟

أكتشف وأتوقّع

1 أكتشِفُ القصّةَ قبلَ قراءتِها. هَل هذا مُمكِنٌ؟ لِنرَ...
أتأمّلُ الرّسمَ على الغلافِ الأماميّ، أقرأُ الصّفحتَينِ الأولى والثّانيةَ مِنَ الكتابِ. لا أقرأُ النّصّ... ليسَ بعدُ... أُحدّدُ:

العُنوانَ: ....
اسمَ المؤلّفِ: ....
اسمَ رسّامِ الغلافِ: ....
اسمَ رسّامِ الدّاخلِ: ....
دارَ النّشرِ: ....
تاريخَ الطّباعةِ: ....

2 مِن خِلالِ العُنوانِ وصورةِ الغلافِ، ما هو، في رأيي، موضوعُ هذهِ القِصّةِ؟

3 أقرأُ الأسئلةَ التاليةَ وأُحاولُ أنْ أكتشِفَ معلوماتٍ عَنِ القِصّةِ قبلَ قراءتِها:

- لماذا دعا السّلطانُ أهلَ المدينةِ إلى قصرِهِ لِلاحتفالِ لِمُدّةِ سَبعةِ أيّامٍ بِلَياليها؟
- كَم عاماً مضى والسّلطانُ والأميرةُ يَنتظرانِ وِلادةَ وريثِ العَرشِ؟

- ماذا كانَتْ هديّةُ السّيّدةِ العَجوزِ لِلمَولودِ؟
- هَل سَمحَتِ العَجوزُ لِلأميرةِ الأمِّ بفَتحِ العُلبةِ؟
- مَن هي زينةُ؟ لماذا تبنّتْها الأميرةُ؟ وكيفَ كانَتْ عَلاقتُها بالأميرِ؟
- متى عادَتِ العَجوزُ لِزيارةِ الأميرةِ الأمِّ؟
- ماذا كانَ في داخلِ العُلبةِ الّتي قدّمَتْها العَجوزُ إلى الأميرةِ؟
- ما علاقةُ الحجارةِ بالأميرِ مَيْمونٍ؟

4. أَضَعُ إشارةَ √ في المربّعِ أمامَ الجُملةِ الصّحيحةِ:

لا تَرضى أميرةٌ بأنْ تزوِّجَ ابنَها بفتاةٍ فقيرةٍ وعاديّةٍ.	☐
يحكمُ الأشخاصُ على الآخرينَ مِن خلالِ لونِ بشرتِهم.	☐
الجمالُ الدّاخليُّ أهمُّ منَ الجمالِ الخارجيّ.	☐
ينفّذُ النّاسُ طلباتِ مَنْ في الحكمِ خوفاً مِنْهُم .	☐

أُعبّرُ

أتأمّلُ رُسومَ القِصّةِ وأُحاولُ أنْ أَسرُدَها بلُغتي كَما أتخيّلُها وأتوقّعُها.
لكِنْ... مِن دونِ قِراءةِ النّصِّ.

أحلّل وأستنتجُ

1 أربطُ ما في العَمودِ الأوّلِ بما يُناسِبُه مِنَ العَمودِ الثّاني، لأُحدّدَ عَملاً قامَتْ به كلٌّ مِنَ الشّخصيّاتِ في القِصّةِ:

العمود الأول	العمود الثاني
السّيّدةُ العَجوزُ	في البدايةِ، رَفضَ التّخلّيَ عَنِ ابنتِه.
الخادمُ شَفيقٌ	تَقرَّبَتْ مِنَ الأميرِ مَيْمونٍ وازدادَ تَعلُّقُها به.
الحطّابُ سَلْمانُ	سَقطَ أرضاً مَغشيّاً علَيهِ مِن شدّةِ المُفاجأةِ ووَقْعِ الصّدمةِ.
زينةُ	قَدَّمَتْ هديّةً لِلمَولودِ الجديدِ.
الأميرةُ الأمُّ	ذَهبَ إلى القَصرِ لإحضارِ الثّيابِ الأميريّةِ والعَرَبةِ المَلَكيّةِ.
السُّلطانُ	دَعا الرَّعيةَ إلى قَصرِهِ لِلاحتفالِ لِمُدّةِ سَبعةِ أيّامٍ.
الأميرُ مَيْمونٌ	تَنكَّرَتْ في زِيِّ امرأةٍ غنيّةٍ مِن أجلِ البحثِ عَن عَروسٍ.
جَوهرٌ	قَرَّرَتِ الانتقامَ مِنَ الأميرِ فخَرَّبَتْ حديقتَه.
لَيلى	طَلَبَ يدَ زينةَ لِلزّواجِ.

أَعبّر

احتفلَتِ المدينةُ مُدّةَ سَبعةِ أيّامٍ لِمُناسَبةِ ولادةِ ابنِ السُّلطانِ؛ كيفَ يَستعدُّ النّاسُ ويَحتفلونَ في أيّامِنا هَذهِ بولادةِ طفلٍ جديدٍ؟ ماذا يُقدّمُ أهلُ المَولودِ للمُهَنّئينَ؟ وما الهدايا الّتي قَد يُقدّمُها المُهنّئونَ لِلمولودِ الجديدِ؟

2 مَن هي زينةُ؟ لماذا تَبنّتْها الأميرةُ؟ وكيفَ عاملَتْها؟

3 ماذا كانَ بداخلِ العُلبةِ الّتي قدّمَتْها العَجوزُ إلى الأميرةِ؟ ما عَلاقةُ الهديّةِ بِمُستقبَلِ الأميرِ؟

4 كيفَ كانَتِ العَلاقةُ بينَ زينةَ ومَيْمونٍ؟ بماذا كانَتْ تَشعُرُ تِجاهَهُ؟ وهو ما كانَ شعورُهُ تِجاهَها؟

5 أَربِطُ ما في العَمودِ الأوّلِ بما يُناسبُه مِنَ العَمودِ الثّاني، لِتَحديدِ مُواصَفاتِ العروسِ:

الحجَرُ الأَسودُ ▪	▪ الشّفَتانِ
الحجَرُ الوَرديُّ ▪	▪ العَينانِ
الحجَرُ الأَحمرُ ▪	▪ البَشَرةُ
الحجَرُ الأَخضرُ ▪	▪ الشَّعَرُ

6 أَكتشِفُ الجملةَ:

✦ : أ   ✒ : ح   ☛ : د   👓 : ر   ⌛ : ع   🔔 : ك   ❀ : ل

✍ : م   ▲ : ن   ○ : هـ   ❄ : ي   ➧ : ء

☛⌛❄▲❄   ✦✒✍❀   ⌛▲🔔   ✦❀✍✦➧

✍▲   ✦❀▲○👓.

7 أربطُ النّتيجةَ بالسّببِ كما جاءَ في القِصّةِ:

النّتيجةُ	السّببُ
فَرِحَ السُّلطانُ والأميرةُ لأنَّ	زينةَ أخبرَتْها بأنَّ الأميرَ يُحبُّ فتاةً أُخرى.
لَم تُخبِرِ الأميرةُ أحداً بقُدرةِ الحجارةِ لأنّها	كانَ يُحِبُّها حبّاً أخويّاً.
سَقطَ الأميرُ مَغشيّاً علَيهِ لأنّهُ	اللهُ أنعمَ عليهِما بطفلٍ جميلٍ.
لَم يُدرِكِ الأميرُ ميمونٌ غايةَ زينةَ لأنّهُ	خافَتْ على نَفسِها مِن افتِضاحِ أمرِها.
غَضِبَتْ لَيلى وثارَتْ لأنَّ	اكتَشفَ أنَّ يَدَ عَروسِهِ سَوداءُ ووَجهَها أسوَدُ.
هَرَبَتْ زينةُ مِنَ القَصرِ لأنّها	قَد تَفقِدُ قوّتَها وتَخسرُ الدّليلَ الّذي سيُهديها إلى العروسِ.

أُعبّرُ

انتظرَ السُّلطانُ وزَوجتُه خمسةً وعشرينَ عاماً قبلَ أن يُرزَقا بطفلٍ. هَل أَعرِفُ أزواجاً انتَظروا طويلاً قبلَ أن يُصبحَ لدَيهِم طفلٌ؟ أُخبِرُ.
هَل أعرِفُ أزواجاً لَم يُرزَقوا قطُّ بأطفالٍ؟ أُخبِرُ. لماذا يَفرحُ الزّوجانِ عِندَ ولادةِ طفلٍ لَهُما؟

8 أضعُ إشارةَ ✓ في المُربّعِ أمامَ الجُملةِ الصّحيحةِ:

حاولَتِ الأميرةُ الأمُّ فتحَ العُلبة الّتي قدّمَتْها إليها العَجوزُ، لكنّها لَم تَنجَحْ. ☐

رَفضَتْ زينةُ الزّواجَ بجوهرٍ لأنّها تَخافُ مِنهُ ولا يُعجِبُها شَكلُه. ☐

بَحثَتِ الأميرةُ عَن عروسٍ لابنِها مِن بينِ الأميراتِ وفي الطّبقةِ الغنيّةِ فقطْ. ☐

عِندَما وَجدَتِ الأميرةُ العروسَ المُناسِبةَ تَحوّلَتِ الحجارةُ إلى مُجوهَراتٍ. ☐

سَمحَ سَلمانُ لِابنَتِهِ بالذّهابِ معَ الأميرةِ لأنّهُ خافَ عندَما عَرفَ هُويّتَها. ☐

لَم تَسمحِ الأميرةُ لِابنِها برُؤيةِ لَيلى لأنّها خافَتْ أن لا تُعجِبَهُ فيَرفُضَ الزّواجَ بها. ☐

شَعرَتْ لَيلى بأنّ زينةَ لا تُحبُّها. ☐

استدعَتِ الأميرةُ أكبرَ المُعلّمينَ والمُربّينَ لتَعليمِ لَيلى لأنّها كانَتْ تَخجَلُ بها. ☐

9 أضعُ في المُربّعِ الأرقامَ المُناسبةَ لتسلسُلِ الأحداثِ:

سَمِعَتْ زينةُ الخِطّةَ الّتي وضعَتْها الأميرةُ الأمُّ معَ الأميرِ. ☐

وَضعَتْ زينةُ الوِشاحَ على رأسِها، حَملَتِ الجَرّةَ وتَوجّهَتْ إلى النّهرِ. ☐

ذَهبَتْ لَيلى لِمَلْءِ الجَرّةِ ووَضعَتْ على رأسِها وِشاحاً أعطَتْها إيّاهُ الأميرةُ. ☐

ألَحَّ مَيمونٌ على الأميرةِ طالِباً إلَيها السّماحَ له برُؤيةِ عروسِهِ قبلَ الزّواجِ. ☐

عَرضَتْ زينةُ على لَيلى أن تُساعدَها وتَملأَ هي الجَرّةَ مِنَ النّهرِ. ☐

اتّفقَ الأميرُ ووالدتُه على أنْ تَخرُجَ هي معَ لَيلى في نُزهةٍ، وتَطلُبَ إلَيها مَلْءَ جَرّةٍ مِن ماءِ النّهرِ فيَراها هو هُناكَ. ☐

10 أضعُ دائرةً حولَ صِفاتِ الأميرِ مَيمونٍ كما استَنتجْتُها مِنَ القِصّةِ:

قويٌّ	وسيمٌ	قاسٍ	جميلُ الطَّلعةِ	مغرورٌ
لطيفٌ	مُطيعٌ	طيّبٌ	مُتسرِّعٌ	صَبورٌ
لَبِقٌ	ذكيٌّ	غبيٌّ	ضعيفُ الشّخصيّةِ	

11 أُبدي رأيي في شَخصيّةِ الأميرِ مَيمونٍ كما استَنتجْتُها مِنَ القِصّةِ. هل أعجبَتْني؟ أُعلّلُ إجابتي.

12 رَفضَ سَلمانُ السّماحُ لابنتِهِ بالذّهابِ معَ السّيدةِ الغنيّةِ إلى المدينةِ، لأنّهُ أرادَها أنْ تظلَّ إلى جانبِهِ لخِدمتِهِ والاهتمامِ بهِ. أُبدي رأيي في شَخصيّةِ سَلمانَ.

13 أتخيّلُ كيفَ كانَ بإمكانِ الأميرةِ أن تُقنعَ سَلمانَ بضَرورةِ المُوافقةِ على ذلكَ، مِن دونِ أن يَعرفَ أنّها زوجةُ السُّلطانِ ويَقبلَ بسببِ الخوفِ.

أعتبرُ

قالَتِ الأميرةُ «... لقَد تعوّدْتُ زيارةَ الأكواخِ، وشاهدْتُ الفقرَ والشّقاءَ في بيوتِ أبناءِ رَعيّتي. وأُعاهدُ رَبّي أنّني سأَهتمُّ بكلّ فردٍ منهُم، فأُوَفّرُ له الطّعامَ واللّباسَ والدّواءَ من أجلِ حياةٍ أفضلَ. هَذا نَذرٌ سأَفي به فورَ زواجٍ مَيمونٍ واطمئنانِ بالي».
لَو لَم تَكُنِ الأميرةُ تَبحثُ عَن عروسٍ لِابنِها، فهَلْ كانَتْ تعرفُ أحوالَ الرّعيّةِ؟ كيفَ يُمكنُ لِلحاكمِ أن يَطّلعَ على أوضاعِ شَعبِه؟ لَو كُنتُ حاكماً لمُدّةِ أُسبوعٍ، فماذا كُنتُ سأفعلُ لِخدمةِ شَعبي وتأمينِ احتياجاتِه؟

14 أضعُ دائرةً حولَ صفاتِ زينةَ كما استَنتجْتُها مِنَ القِصّةِ:

طويلةُ القامةِ	حنطيّةُ اللّونِ	جميلةُ القَوامِ	غبيّةٌ
سوداءُ البشَرةِ	طَليقةُ اللّسانِ	مُحتالةٌ	ذكيّةٌ
مُثابِرةٌ	ماكرةٌ		

15 أُبدي رأيي في شخصيّةِ زينةَ: هَل تُعجِبُني؟ هَل أَعتقدُ أنّها أخطأَتْ عندما حاولَتِ التّمسُّكَ بالأميرِ الّذي أحبّتْهُ؟

16 هَل كانَ بَحثُ الأميرةِ عَن عروسٍ لِابنِها سَهلاً؟ ما المَراحلُ الّتي مَرَّ بها هَذا البَحثُ؟

17 لماذا فَرِحَتِ الأميرةُ عِندَما عَثرَتْ على العروسِ المُناسِبةِ، معَ أنّها كانَتْ فقيرةً جدّاً؟

18 أذكُرُ الفرقَ بينَ حياةِ لَيلى في المغارةِ معَ والدِها الحطّابِ، وحياتِها في القصرِ ضِمنَ جَدولٍ. (مَظهرُها الخارجيُّ، حياتُها اليوميّةُ...).

أعبّر

أتخيّلُ كيفَ بَرّرَتِ الأميرةُ للمُحيطينَ بها اختيارَها لِهَذهِ الفتاةِ بالذّاتِ دونَ غَيرِها لِتكونَ عروسَ الأميرِ، مِن دونِ أن تُخبِرَهُم بِمَوضوعِ العَجوزِ والحجارةِ؟

19 ماذا فَعلَتِ الأميرةُ لتُدرِّبَ لَيلى على حياةِ القُصورِ؟ في رأيي، هَل كانَ ذَلكَ ضَروريًّا؟ ولماذا؟

20 هَل كانَ، في رأيي، على الأميرِ مَيمونٍ أن يَتزوّجَ بزينةَ الّتي يَعرفُها مُنذُ الصِّغَرِ وتُحبُّه، أَم بلَيلى لِجَمالِها الخارجيِّ؟

21 أتخيّلُ: كيفَ كانَ بإمكانِ مَيمونٍ أن يَتصرَّفَ بعدَ أنِ اعتَقَدَ أنَّ لونَ بشَرةِ عروسِهِ أسودُ، بدلاً مِنَ الاختفاءِ عَنِ الأنظارِ؟

22 ماذا فعلَتْ لَيلى عندَما اعتقدَتْ أنَّ الأميرَ لا يُريدُ الزّواجَ بها؟ أُبدي رأيي في ردّةِ الفِعلِ الّتي قامَتْ بها.

23 ما كانَتْ ردّةُ الفعلِ عندَ الأميرةِ، حينَ طَلبَتْ إِليها زينةُ مُسامَحتَها؟ أُبدي رأيي في مَوقفِها.

24 لماذا ظَهرَتِ العَجوزُ في حفلةِ زِفافِ مَيمونٍ وليلى؟ وماذا فعَلَتْ؟

25 ما الّذي أَعجبَني في هَذهِ القِصّةِ؟ وما الّذي لَم يُعجِبْني؟

أنطلقُ منَ القصّةِ

1 أرسُمُ وأُلوِّنُ وأُلصِقُ وأكتُبُ لأصنعَ لوحةً تُظهِرُ أنَّ على الإنسانِ أن لا يَحْكُمَ على الآخَرِ مِن خلالِ لَونِ بَشَرتِه.

2 أُجري بحثاً عَن أشخاصٍ أدَّوْا دورًا مُهمًّا في العِلمِ، الفنِّ، السّياسةِ، الجَمالِ، وغيرِها مِنَ المَجالاتِ، ولَونُ بَشَرتِهم أسودُ.

3 أُجري بَحثاً أسألُ فيه عَدداً مِنَ الأزواجِ الّذينَ أعرِفُهم عَنِ المُواصَفاتِ الخارجيّةِ للشَّريكِ الّتي تَمَنَّوْها قبلَ أن يَتعرَّفوا به؟ وهَل وَجدوا هَذهِ المُواصَفاتِ كلَّها في الشّخصِ الّذي اختاروه فيما بَعدُ؟

4 أُجري بَحثاً أَسألُ فيه عَدداً مِنَ الأَشخاصِ: أينَ يُركّزونَ اهتمامَهُم عندَ تَعرُّفِهم بالآخَرينَ (الأصدقاءِ وغيرِهم) أفي الجَمالِ الخارجيّ أم في الجَمالِ الدّاخليّ؟

5 أرسُمُ وأُلوِّنُ وأُلصِقُ لأُظهِرَ عَلاقةَ الحجارةِ بمُواصَفاتِ العروسِ في القِصّةِ.

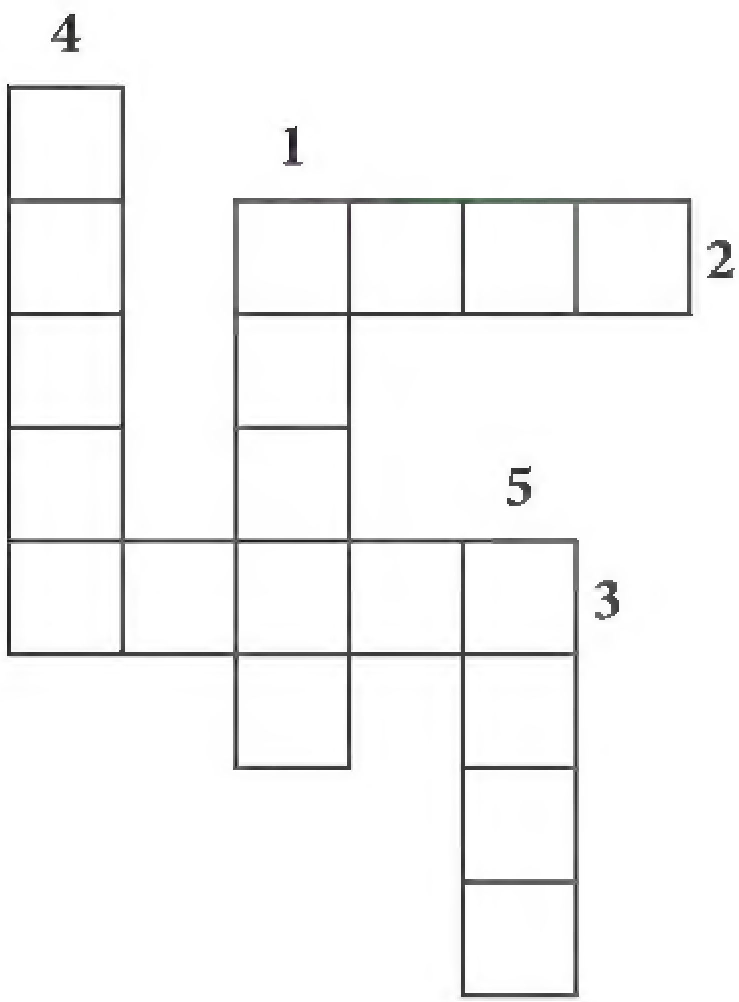
6 أُحضِرُ عَدداً مِنَ الأحجارِ الملوّنةِ، وأُحاوِلُ أن أُحدِّدَ مُواصَفاتٍ جديدةً لعروسٍ أتخيّلُها أو لعريسٍ أتخيّلُه على مِثالِ ما جاءَ في القِصّةِ. أُمثِّلُ.

7 في آخِرِ القصّةِ قَدّمَتِ العَجوزُ الطّوقَ لِلَيلى لِتَحتفِظَ به ويَحميَها مِنَ الشّرِّ. أُجري بَحثاً، أتخيَّلُ وأرسُمُ وأُلوِّنُ وأُلصِقُ لأصنعَ لوحةً تُظهِرُ أشياءَ قَد يَحتفِظُ بها النّاسُ أو يَضَعونَها لاعتقادِهِم بأنّها ستَحميهِم مِنَ الشّرِّ.

8 أتخيّلُ وأُمثِّلُ: أقامَتِ الأميرةُ الحفَلاتِ ودَعَتْ إلَيها أميراتِ البلادِ وصَباياها لتَجدَ لِابنِها العروسَ المُناسِبةَ، لَكنَّ الزّمانَ هو في أيّامِنا هَذه. عَرفَتِ الأميراتُ والصّبايا بالمُواصَفاتِ المطلوبةِ. في رأيي ماذا قد يَفعَلْنَ لِيَمتلِكْنَ هَذهِ المُواصفاتِ؟ في السّهرةِ تَقترِبُ الأميرةُ مِن كلٍّ مِنهُنَّ للمقابَلةِ بينَهُنَّ وبينَ الأحجارِ. ماذا سَيَحصُلُ؟ يُمكنني إضافةُ الطّرافةِ.

9 كَلماتٌ مُتقاطعةٌ:

أكتشِفُ الكَلماتِ التّاليةَ وأضعُ كلاًّ مِنها في المكانِ الصّحيحِ:



1 ـ بَشَرةٌ زينةٌ.

2 ـ بَحثَتْ عَنها الأميرةُ في القِصّةِ.

3 ـ مَوجودةٌ في العُلبةِ.

4 ـ عاشَتْ فيها لَيلى معَ والدِها.

5 ـ مِهنةُ سَلمانَ.

10 أبحثُ عنِ الكلمةِ الضّائعةِ بعدَ حذفِ حروفِ الكلماتِ:

زفير – لؤلؤ – عقيق – جاد – زمرد – ياقوت – فيروز – مرجان – كهرمان – توباز – أوبال – ألماس.

ك	أ	ت	و	ق	ا	ي	ز
ن	ا	م	ر	هـ	ك	ف	ز
م	ا	ل	ت	و	ي	أ	و
ن	ا	ا	و	ر	ز	ل	ر
ا	ؤ	ب	ب	د	م	م	ي
ج	ل	و	ا	ا	ر	ا	ف
ر	ؤ	أ	ز	ج	د	س	ر
م	ل	ن	ي	ق	ي	ق	ع

الكلمةُ الضّائعةُ: مِنَ الأحجارِ الكريمةِ، لَونُه بلَونِ زُرقةِ البحرِ.

محتوى الكتاب

أينَ العَروسُ؟